الجوهر عند ليبنتز

عرض ومقارنة بالفكر الإسلامي

إعداد الدكتور

صلاح سعد الدين أحمد عبد النبي

مدرس العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بأسيوط

والأستاذ المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الطائف

الجوهر عند ليبنتز-عرض ومقارنة بالفكر الإسلامي

صلاح سعد الدين أحمد عبد النبي

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، بأسيوط، مصر.

البريد الإليكتروني: salahsaadeldin.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الجوهر في الفلسفة يعتبر الأساس الذى يشكل المادة الى ما هي عليه، بخلاف الأعراض التي تطرأ على الجسم، فنظرية الجوهر من أهم النظريات التي شغلت المفكرين عبر العصور وكان لكل مفكر نظرة تختلف عن غيره، ومن ثم فقد تعددت الآراء حول هذه النظرية. و نظرية الجوهر أو المونادا كما كان يطلق عليه ليبنتز، أو الجزء الذي لا يتجزأ، لم تكن وليدة العصر الحديث، بل هي قديمة قدم التفكير الفلسفي، فقد تناولها الفلاسفة على مر العصور؛ فعند فلاسفة اليونان ترجع فكرة الجوهر إلى أرسطو الذي ندين له بعدد ضخم من أفكارنا ومصطلحاتنا الفلسفية ، والجوهر عنده هو الماهية التي يقوم عليها وجود كائن فردي معين، هذه الماهية تظل ثابتة وإن تغيرت كل الخصائص الخارجية التي تميز هذا الكائن من حجم وكيفيات وعلاقات، ودارت مناقشات عديدة حول فكرة الجوهر الأرسطية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ووقف منها الفلاسفة بين مؤيد ومعارض، أصر التجريبيون على رفضها، وحاولوا أن يتجاهلوها؛ فهيوم مثلاً يقول إنها وهم، وأن الجوهر ليس إلا مجموع صفات، ودافع عنها المدرسيون لأنها كانت تمثل نقطة أساسية في مذهبهم الفلسفي، وعارضها العقليون مثل ديكارت واسبينوزا، ولكنهم تمثلوها في صورة أخرى معدلة فبينما يقول ديكارت بجوهرين مخلوقين هما الفكر والامتداد، إلى جانب الجوهر المطلق أو الله، يقول اسبنيوزا بجوهر واحد لا متناه يمكن أن نسميه الله أو الطبيعة.

أما عن ليبنتز وهو موضوع البحث والدراسة فقد نحي منحى آخر واحتفظ بفكرة الجوهر، بل جعل منها محور فلسفته، وجمع فيها بين عناصر قديمة من التراث الفلسفي إلى جانب أفكاره الخاصة، بحيث انتهي بها إلى تصور أصيل وجديد، واختار لها اصطلاحًا جديداً سماه المونادا وسوف يتضح

خلال عرضـــنا لهذا البحث، أما عن الجوهر في الفكر الإســـلامي فتعتبر فكرة الجوهر الفرد أو فكرة الجزء الذي لا يتجزأ أســاس المشـكلات الطبيعية والإلهية عند مفكري الإســلام، فقد كانت الغاية من الحديث في الجوهر الفرد هو إثبات أزلية الله وقدمه، وتأكيد حدوث العالم ويعرف المتكلمون الجوهر بأنه الموجود القائم بنفســه المتحيّز بذاته، ومعنى قائم بذاته أنه يصــحّ وجوده في غير محلّ يقوم به. وبهذه القيود يخالف الأعراض، وهي التي لا يصــحّ وجودها إلا قائمة في محلّ لأنه لا تحيّز لها إلا أن يكون تابعـًا لتحيّز المحلّ الذي تقوم فيه، وليس وجودها في نفســها إلا نفس وجودها في المحل الذي تقوم فيه، وبهذا يظهر أوجه الاتفاق والاختلاف بين ليبنتز ومفكري الإسلام.

الكلمات المفتاحية : ليبنتز- الجوهر – المونادا – الفلسفي- الإسلامي – الأنطولوجيا – أزلي

The Essence for Leibniz
An Exposition and Comparison with Islamic Thought

By: Salah Saad El-Deen Ahmed Abdel-Nabi
Department of Creed and Philosophy
Faculty of Osoul El-Deen in Assiut
Azhar University
E-mail: salahsaadeldin.48@azhar.edu.eg

Abstract

In philosophy ، the essence is considered the source that constitutes the core of its matter ، let alone the indications that come over the body. The theory of the essence is one of the important theories that occupied the thinkers through ages. Every thinker has a unique viewpoint ، hence various views on the theory appeared as a result. The theory of essence or monads; the indivisible part as identified by Leibniz ، was not pertinent to the modern age but as old as the philosophical thinking. Philosophers have handled it along ages. For the Greek philosophers ، the idea of essence goes back to Aristotle to whom we are indebted for the large number of ideas and philosophical terms he bestowed upon humanity. For Aristotle ، the essence is the entity upon which a certain individual relies. That entity remains constant even if all the outer properties that distinguish the volume and relationships of this individual change. A lot of discussions around this Aristotelian idea of the essence took place in the seventeenth and eighteenth centuries. Philosophers split into two divisions towards the idea of essence; one supported the idea and the other rejected it. The experimentalists rejected the idea and tried to ignore it. Hume for example said it was illusion because the essence is a collection of attributes. The scholars defended the idea because it represented a basic point in their philosophical ideology. The rationalists such as Descartes and Spinoza rejected the idea of the essence ، but they reproduced it in another modified image. While Descartes believed in two created essences; thinking and extension in addition to the absolute essence or Allah ، Spinoza believed

in an infinite essence that could be called Allah or nature. As for Leibniz ، the topic of this research ، he followed a different terrain where he observed the idea of essence and turned it into the axis of his philosophy. In his idea of the essence ، Leibniz collected ancient elements from the philosophical heritage besides his own ideas which led him to a new and original conception. He termed it as the monads which is handled in detail in this research. Concerning essence in the Islamic thought; the idea of the essence of the individual or the idea of the integral part is considered the basis of all natural and divine issues for the Muslim thinkers. The end of talking about the essence of the individual was to prove the eternity and preexistence of Allah ، and the existence of the world.

Key words: Leibniz ، essence ، monads ، philosophical ، Islamic ، anthology ، eternal

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.... وبعد،

فإن نظرية الجوهر من أهم النظريات التي شغلت المفكرين عبر العصور وكان لكل مفكر نظرة تختلف عن غيره، ومن ثم فقد تعددت الآراء حول هذه النظرية.

و نظرية الجوهر أو المونادا كما كان يطلق عليه ليبنتز، أو الجزء الذي لا يتجزأ، لم تكن وليدة العصر الحديث، بل هي قديمة قدم التفكَير الفلسفي، فقد تناولها الفلاسفة على مر العصور؛ فعند فلاسفة اليونان ترجع فكرة الجوهر إلى أرسطو الذي ندين له بعدد ضخم من أفكارنا ومصطلحاتنا الفلسفية ، والجوهر عنده هو الماهية التي يقوم عليها وجود كائن فردي معين، هذه الماهية تظل ثابتة وإن تغيرت كل الخصائص الخارجية التي تميز هذا الكائن من حجم وكيفيات وعلاقات، ودارت مناقشات عديدة حول فكرة الجوهر الأرسطية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ووقف منها الفلاسفة بين مؤيد ومعارض، أصر التجريبيون على رفضها، وحاولوا أن يتجاهلوها؛ فهيوم مثلاً يقول: إنها وهم، وأن الجوهر ليس إلا مجموع صفات، ودافع عنها المدرسيون؛ لأنها كانت تمثل نقطة أساسية في مذهبهم الفلسفي، وعارضها العقليون مثل ديكارت واسبينيوزا، ولكنهم تمثلوها في صورة أخرى معدلة فبينما يقول ديكارت بجوهرين مخلوقين هما الفكر والامتداد، إلى جانب الجوهر المطلق أو الله، يقول اسبنيوزا بجوهر واحد لا متناه يمكن أن نسميه الله أو الطبيعة.

أما عن ليبنتز وهو موضوع البحث والدراسة فقد نحي منحى آخر واحتفظ بفكرة الجوهر، بل جعل منها محور فلسفته، وجمع فيها بين عناصر قديمة من التراث الفلسفي إلى جانب أفكاره الخاصة، بحيث انتهي بها إلى تصور أصيل وجديد، واختار لها اصطلاحـًا جديداً سماه المونادا وهذا سوف يتضح خلال عرضنا لهذا البحث.

ومما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع أن هذه النظرية أثرت في المجال الميتافيزيقى، تحت مفهوم (المونادلوجيا) ، والمونادا عنده هو : الجوهر البسيط الذى يدخل في المركبات ، وأنه بدون أجزاء ،

وأردت تحليل نصوص ليبنتز للوقوف على ما تضمنته هذه النصوص من الحديث عن هذه الأجزاء وعلاقتها بالجوهر الفرد، ،وكان لابد من وضع مقارنة بين آراء ليبنتز وبين بعض الفرق الإسلامية لإبراز ما بينهما من تشابه دون الجزم بأن ليبنتز قد اطلع على آرائهم .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بشخصية (ليبنتز).

المبحث الثاني: الجوهر في تاريخ الفكر الفلسفي.

المبحث الثالث: الجوهر عند ليبنتز.

المبحث الرابع: موقف مفكري الإسلام من الجوهر عند ليبنتز.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول

التعريف بليبنتز

كان ليبنتز صـاحب عقلية موسـوعية نادرة؛ فقد تعددت مواهبه واهتماماته، وكانت له جهود خلاقة، وابتكارات هامة في شتي مجالات العلوم.

فقد اكتشف على سبيل المثال حساب التفاضل والتكامل في مجال الرياضيات، وفي علم الطبيعة كان أول من تحدث عن قانون بقاء الطاقة، وفي المنطق يُعد من مؤسسي المنطق الحديث، وفضلاً عن ذلك كانت له أعمال مبتكرة في علوم النفس واللاهوت والاقتصاد والسياسة والتاريخ والقانون، وفوق ذلك كله كان فيلسوفًا عظيمًا."[١]

حياته:

ولد ليبنتز في ٢١ يونية عام ١٦٤٦م في مدينة ليبتزج بألمانيا، وكان أبوه أستاذاً للفلسفة الأخلاقية، وفي الجامعة درس القانون، وفي سنة ١٦٦٦م، حصل على درجة الدكتوراه من ألتدورف، حيث عرض عليه منصب الأستاذية، التي رفضها قائلاً: بأن لديه أشياء أخرى في باله، وفي سنة ١٦٦٧م، التحق بخدمة رئيس أساقفة ماينتز، كما انخرط ليبنتز في عالم السياسة الأوربية ؛ فقد تم تكليفه في عام ١٦٧٢م بالسفر إلى باريس في مهمة دبلوماسية في محاولة لإقناع لويس الرابع عشر ملك فرنسا بمشروع لغزو مصر بهدف إثنائه عن خططه لغزو ألمانيا، ولكن ليبنتز لم ينجح في مهمته هذه.

ولعل هذه المحاولة قد لفتت نظر فرنسا إلى أهمية مصر، الأمر الذي جعل فرنسا تقوم بحملتها على مصر فيما بعد، وإن كان برتراند رسل يقول "إن مشروع ليبنتز ظل غير معروف للجمهور إلى أن اكتشفه نابليون حين احتل هانوفر عام ١٨٠٣م، بعد أربع سنوات من الحملة الفرنسية الفاشلة على مصر "[٢]

---

(١) د/ محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م/ ص١٤٨.

(٢) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة د/ محمد فتحي الشنقيطي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص١٣٨.

وفي أثناء إقامة ليبنتز في باريس والتي استمرت أربع سنوات، وزيارته القصيرة إلى لندن في خدمة ديوان ناخبيه ماينتز، تعرف على كثير من فلاسفة وعلماء عصره العظام، مما أدي إلى نبوغه في دراسات عديدة فقد قام بمساهمات في المنطق والفيزياء والرياضيات والقانون واللاهوت واخترع أيضًا آله حاسبة للجمع والطرح والضرب والقسمة، واستخراج الجذور، وقد تم اختياره عضواً في الجمعية الملكية في لندن وفي أكاديمية باريس، وفي عام ١٦٧٦م شغل منصب أمين مكتبة هانوفر وظل في هذا المنصب حتى وفاته"[١]، وقد امتازت هذه الفترة من حياته بتطوير أفكاره ونضجها، ولكنه ظل مهتمًا رغم هذا بالمشاكل الحيوية والمدنية التي تقع في الحياة اليومية، فنجده يحاول التوفيق بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، وألف كتابًا في هذه الناحية هو النظام اللاهوتي، وأوشكت أن تعقد مؤتمرات الصلح بين الكنيستين، لولا رفض البعض لاقتراح ليبنتز هذا، ففشل مشروعه في توحيد الكنيستين"[٢]. عندما قام أحد القس البروتستانت برميه بالزندقة، وأثار عليه الرأي العام، وانتابه المرض فأقعده، وتوفي يوم ١٤ نوفمبر عام ١٧١٦م، ودفن كأنه قاطع طريق لا رجلاً كان زينة وطنه فلم يؤبنه سوى كلية العلوم بباريس بلسان أمين سرها الدائم فونتنل"[٣].

مكانته العلمية:

لقد كان ليبنتز ذا عقل موسوعي، أراد وهو شاب تأليف قاموس محيط ووضع لغة عالمية، وتشييد الهجاء العام، وكتب هو وراسل في مواضيع كثيرة، وكان عبقريًا فذاً كريم الخُلق، لطيفًا طيبًا حلو المعشر، متجرداً عن شعوره بشخصيته وحبه للمجد وكان يجمع إلى العقل النظري عقلاً عمليًا، ويؤلف بين إبداع الشاعر وتأمل الفيلسوف، تحدث عن نفسه فقال: هناك أمران استطعت بهما نوال بغيتي من العلم، أولهما اعتمادي على نفسي في التحصيل بدون معلم، والثاني هو تعودي على البحث

(١) وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٣٣.

(٢) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٣٨.

(٣) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة ألبير نصري نادر، مكتبة الفجر الجديدة، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، ص١٣

في كل موضوع عن الفكرة الجديدة التي يتضمنها لاقتناصها وضمها بسرعة إلى معرفتي السابقة، وبذلك تمكنت من أن أوفر على عقلي مشقة حفظ أشياء كثيرة تافهة ".[١]

ويقول عنه بوترو " إن ليبنتز يتميز بميزتين الأولي حب الاستطلاع والتعمق في معرفة الأشياء والعثور على ما هو جديد، والثانية بحثه في مؤلفات الأخرى ن لا على ما يقبل النقد بل على ما يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار، مما يدل على استعداد خلقي يجعله ينظر إلى الأشياء نظرة تفاؤلية "[٢]

ويقول عنه أيضًا ديدرو "قد ينزع الإنسان وهو يقارن مواهبه بمواهب ليبنتز إلى طرح الكتب جانبًا وإلى البحث عن زاوية مجهولة في العالم ليموت فيها بسلام، لقد كان عقل ليبنتز عدواً لكل فوضي حتى إن أكثر الأشياء تعقيداً كانت تنتظم بمجرد تفكيره فيها وقد جمع بين ميزتين قد تكون الواحدة منها منافية للأخرى، وهما روح الاكتشاف وروح المنهج"[٣]

كما يمتاز ليبنتز علاوة على تعدديته وتوفيقيته التي يمكن إرجاعها إلى روح الاكتشاف وإلي روح المنهج على حد تعبير ديدرو بميزة أخرى وهي التعمق في الأشياء بغية الوصول إلى مبادئها الأولي وأصولها النهائية، ففي رياضياته يتجه إلى التحليل بغية الوصول إلى البديهيات والمسلمات، وفي فلسفته يصل إلى المونادا الذي لا يتجزأ والذي يقيم عليه كل ميتافيزيقاه، وفي المنطق يصل أيضًا إلى المونادا الذي اعتبره القضية التي يتضمن موضوعها محمولها، لذا يجب أن نبحث دائمًا في ليبنتز سواء في رياضياته أو في فلسفته كما يجب أن نبحث بعمق في أصل الأفكار"[٤]

وقد ذهب البعض إلى القول بأنه ليس هناك في هذا الصدد في تاريخ الفكر كله من يمكن مقارنته بليبنتز غير أرسطو، على أن أرسطو لم يكن عبقرية رياضية مثل ليبنتز، ولم يكن لهذا الشمول في فكر ليبنتز أي أثر سلبي على عمق تفكيره وأصالته، وهناك على الأقل مجالان من المجالات المشار إليها وهما:

(١) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة، ص٢٤١.

(٢) المصدر السابق، ص١٤.

(٣) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة، ص٢٤١.

(٤) نفس المرجع، ص٢٤٢.

الفلسفة والرياضيات، كان فيهما ليبنتز نداً لأعظم العبقريات التي ظهرت فيهما في كل العصور.

وقد كان هدفه في مجال الفلسفة هو التوفيق بين النظريات المختلفة القائمة، والوصول بها إلى تناسق شامل، وفي ذلك يقول: لقد تكشف لي نسق جديد، ومنذئذ تكشف لي أشياء عن جوانب جديدة في داخلها، وهذا النسق يربط أفلاطون بسقراط، وأرسطو بديكارت، والمدرسون بالفلاسفة الحدثين، واللاهوت والأخلاق بالعقل،ويأخذ من كل شيء أجمل ما فيه ويطوره تطويراً لم يصل إليه أحد من قبل[١].

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن ليبنتز لم يبدأ – كما فعل ديكارت–بالشك المنهجي وتنحيه كل النظريات والمذاهب السابقة جانبًا، وإنما اهتم بكل النظريات والتعاليم السابقة؛ فقد كان مقتنعًا بأن كلا منها يتضمن جزءً من الحقيقة.

مؤلفاته:

كان ليبنتز غزير التأليف، خصب المادة، ولم تنصب مادته ولا تأليفاته على الناحية الفلسفية وحسب، بل ألف وكتب في جميع الميادين، فقد قيل إن مؤلفاته قد بلغت تسعمائة مؤلف، وقيل ثلاثمائة.

فمؤلفاته ورسائله إلى علماء عصره عديدة ومتنوعة، وفضلاً عن ذلك له عدد كبير من المقالات التي كان ينشرها في المجلات العلمية العروفة، ويهمنا هنا على وجه الخصوص أن نشير إلى أهم مؤلفاته الفلسفية وهما:

١–رسالة في الميتافيزيقا ١٦٨٦م.

٢–نسق جديد في الطبيعة ١٦٩٥م.

٣–بحث جديد في الفهم الإنساني ١٧٠٤م، وفيه يرد على كتاب جون لوك بحث في الفهم الإنساني.

٤–في العدالة الإلهية ١٧١٠م، وقد كتبه استجابة لرجاء ملكة روسيا.

٥–المونادولوجيا ١٧١٤م، أو نظرية الذرات الروحية، وهو أهم كتبه الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هذا.

٦–مبادئ الطبيعة والنعمة الإلهية ١٧١٤م."[٢]

---

(١) د/ حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، ص١٤٨.

(٢) المصدر السابق ، ص١٥٣.

المبحث الثاني

الجوهر عبر تاريخ الفكر الفلسفي

فكرة الجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ، لم تكن وليدة العصر الحديث، بل هي قديمة قدم التفكير الفلسفي، فقد تناولها الفلاسفة على مر العصور ابتداء من الهنود، إذ نجد الشذرات أو الإرهاصات الأولي قد ظهرت عندهم ثم تناولها الفكر اليوناني بشيء من التفصيل، وانتقلت إلى الفكر الإسلامي، وبعد ذلك ظهرت في عصر النهضة وتبلورت في العصر الحديث.

إن المتتبع لتاريخ فكرة (الجوهر) يجد أن في الغالبية العظمى يعرفون الجوهر بأنه : ذلك الشيء المتضمن ذاته في وجوده بمعني أنه هو الحقيقة والواقع معًا، أي ذاتية الجوهر هي الماهية والوجود، أي أنه عله ذاته، بل إنه أساس باقي الأشياء ومبدأ كل الموجودات [١] وحكماء اليونان الأوائل قد بحثوا في هذا الجوهر، لكن بحثهم قد اقتصر على التأكيد على مصدرية الجوهر، ورجوع كل الأشياء إليه، دون البحث في كيفية هذه الأشياء المتكثرة والمختلفة عن الجوهر الواحد، ودون البحث أيضًا في الكيفية التي يتغير فيها الجوهر الواحد إلى أشياء متعددة كمًا وكيفًا، فقد لاحظوا أن وراء تعدد الأشياء واختلافها وحدة شاملة ترجع إليها هذه الأشياء المتكثرة والمتباينة ، فهذه الكثرة لا تهمهم في شيء، فما هي إلا أمور سطحية لا قيمة لها، لأنها ظاهرة للحس فقط، فكأن الشيء الأهم هو الوقوف على الحقيقة البسيطة الواحدة التي تضم كل هذه الكثرة المتباينة، ألا وهي فكرة الجوهر المادي تحديداً. [٢] فطاليس أرجع أصل كل الأشياء إلى الماء، وأنكسمندريس أرجع أصل كل الأشياء إلى اللامتناهي (مجموعة الأضداد، الحار، البارد، الرطب، اليابس) ، وأنكسيمانس جعل أصل الوجود هو الهواء، وهرقليطس جعل أصل الوجود هي النار ، والفيثاغوريون أرجعوا أصل كل شيء إلى العدد، والايليون

(١) سامي نصر لطفي: فكرة الجوهر في الفكر الفلسفي الإسلامي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، الطبعة الأولي، ١٩٧٨م، ص٥٢، ص٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٦.

أكدوا على أن أصـــل الوجود هو الوجود نفســـه بما هو موجود [١] فاعتنق اللإيليون مذهبـًا في الوجود يعارض مذاهب الســـابقين عليهم بالكثرة والحركة حيث رأوا أن الوجود ثابت لا مجال فيه للكثرة أو الحركة [٢] ومن رواد هذه المدرســـة بارمنيدس، اكســـانوفان، زينزن الإيلي [٣] بينما ذهب أصـــحاب المذهب الذري الذي يمثله كل من لوقييوس، وديموقريطس إلى اعتبار أن الذرات أو الجواهر إلى أصـــول الموجودات بالمعني الذي ينظرون فيه إلى أن الذرات أو الجواهر هي مكونات أولية ونهائية للوجود ولهذا يكون لوقيوس وديمقريطس أول من نادي بفكرة الجوهر أو الجزء الذي لا يتجزأ في الفكر اليوناني علمـًا بأن لوقيوس هو أول من وضـــع فكرة الجوهر وفســـر الوجود على أســـاســـها، وديمقريطس هو أول من أقام البناء وأخرج منه الفصول والفروع إلا أن أغلب مؤرخي الفلسفة يرجعون أصل هذه الفكرة إلى ديموقريطس، وذلك لأن آثار لوقيوس تنسب إلى ديموقريطس في أغلب الأحيان [٤] ويتمثل مذهبهما في الجواهر الفردة في أن الموجودات جميعـًا تتألف من جواهر فردة أو ذرات يفصل بينهما خلاء، وهي جزئيات لا متناهية العدد ولا تقبل القسمة بالفعل وإن قبلتها في الذهن وتتميز بصـــفتين هما: الشـــكل والمقدار؛ فشـــكلها مســـتدير أو مجوف أو محدب أو، .....إلخ، ومقدارها يتفاوت ولكنه لا يقبل التجزئة وهي تتحرك فينشـــأ عن حركتها اجتماع بعضـــها مع بعض على صـــور مختلفة، ومن هنا ينشـــأ كون الأشـــياء، وفي حالة ما إذا انفصـــلت هذه الجواهر، كان فســـاد هذه الأخيرة،وحتى النفس عندهما تتألف من هذه الجواهر المادية، وإن كانت جواهرها أسـرع حركة وأدق شكلاً [٥]

(١) يوسف كرم: الطبيعة وما بعد الطبيعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، ٢٠١٢م، ص١٥.

(٢) ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٧

(٣) جمال هاشم: قاموس الفلاسفة، دار الخطابي للطباعة والنشر، البيضاء، ط١، ١٩٩١م، ص١١، ص١٦.

(٤) أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٦، ١٩٦٦م، ص٤٨.

(٥) محمد جلال شرف: المدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص١٠٧.

ومن خلال العرض السابق يمكننا القول بأن التأملات الأولي لفكرة الجوهر عند هؤلاء الحكماء الطبيعيين كانت فكرة ذات بعد فيزيقي كوني يخالطه تفكير أسطوري، ولم يكن ميتافيزيقيًا مجرداً، فعلي الرغم من تأكيدهم وتغليبهم للجوهر المادي؛ فإن الجوهر الروحي المجرد كان لا يزال غير واضح ، بل مختلط بجوانب مادية، فقد اعتقد طاليس أن المادة الماء مختلطة أو متداخلة مع الآلهة وكما اعتقد هيراقليطس أن الأشياء المادية ما هي إلا رموز لا مادية، فالتجريد الكامل في تلك الحقبة الزمنية التي كانوا فيها يعد صعب المنال، وهذا ليس انتقاصا من حكمتهم وتأملاتهم الفذة، لكن كون العقل الفلسفي في تلك الفترة لم يصل إلى مرحلة التجريد الخالص للوصول إلى إدراك للجوهر المجرد المفارق [١].

من خلال ذلك يتبين لنا أن استعمال مفهوم الجوهر في الفكر الفلسفي اليوناني كعنصر أول تنتهي إليه جميع التغيرات والتحولات التي تطرأ على المادة في مظهرها العيني الحسي، حيث نجد في الفلسفة الطبيعية قبل سقراط نموذجًا صارخًا لهذا الاتجاه الذي كان همه الأساس هو البحث عن الجوهر المحرك للوجود، وعن المادة الأولى التي هي سبب وعلة كل الأشياء.

يختلف استعمال مفهوم الجوهر من سياق إلى آخر، حيث يدل مفهوم الجوهر على الموجود القائم بذاته لا في موضوع، ولا يحتاج في وجوده إلى شيء آخر خارج عنه، وهو علة ذاته والمبدأ الأول (غير القابل للتحول) الكامن في كل الأشياء الموجودة. كما استعمله الفلاسفة الطبيعيون باعتباره "الأصل" أو "المبدأ" لكل الموجودات. إنه أصل العالم عند طاليس، والبنية الأساس لكل موجود عند ديمقريطس هذه كانت نظرة الفلاسفة الأوائل لفكرة الجوهر.

مفهوم الجوهر عند سقراط:

إن فكرة الجوهر المادي، والجوهر المفارق قبل سقراط، كانت عبارة عن ثنائية متأرجحة وغير مكتملة، ولم تكتمل إلا مع سقراط، كان ذلك نتاجًا لتأثره بالفيثاغوريين من جهة وبتأملاته الأخلاقية

(١) سامي نصر لطفي: فكرة الجوهر في الفكر الإسلامي، ص١٨. وانظر ماجد فخري: أرسطو طاليس، دار المشرق،بيروت،لبنان، ط٤، ١٩٩٩م، ص١٨.

من جهة ثانية، فالجواهر عند سـقراط عبارة عن: -ماهيات معقولة، وكليات مفارقة من صـنع العقل، كالإنسانية والتقوى، والحرية والعدالة، لا وجود لها في الواقع الخارجي [١].

مفهوم الجوهر عند أفلاطون:

فكرة الجوهر عند أفلاطون تختلف تمامـًا عما كانت عليه عند سـقراط ؛ فإذا كانت الجواهر عند سقراط كليات من صنع العقل غير متعينة، فإنها عند أفلاطون كليات عقلية لها وجود حقيقي، وبالفعل في عالم المثل، وهي جواهر ثابتة غير متغيرة أزلية وقديمة وأبدية وليسـت من صـنع العقل [٢]، وقد ظهرت بوضوح فكرة الجوهر الروحي عند أفلاطون عندما ربط بين نظريته في الجوهر، كما أن أفلاطون تصـور الجوهر عبارة عن شـيء يجمع في ثناياه الوحدة والكثرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تصـور الجوهر كشـيء يجمع الكثرة والتغير والصـيرورة، يظهر ذلك في كتابه الجمهورية أو في محاورة فيلابوس [٣] ويُعد مذهب أفلاطون أول مذهب روحي في تاريخ الفلسـفة اليونانية، ذلك المذهب الذي يفسـر الوجود تفسـيراً روحيًا، ويري أن الظواهر المحسـوسـة ليسـت هي الحقيقة المطلقة، وأن الطبيعة الحقيقية للوجود والتي تفسـر هذه الظواهر الحسـية هي الروح أو العقل، وقد سـمي المذهب الروحي أحيانـًا باسم المذهب المثالي [٤].

مفهوم الجوهر عند أرسطو:

إننا نجد فكرة الجوهر عند أرسـطو قد أخذت معني أخر يختلف عن المعني السـابق، إذ أن أرسـطو بحثها في الميتافيزيقا من ناحية دلالتها الحدية[٥]، كما بحثها في المنطق من ناحية دلالتها الجدلية، فهو يعرف الجوهر في منطقه بأنه: أول بالتحقيق والتقديم والتفضـيل فهو الذي لا يقال على موضـوع ما ولا

(١) سامي نصر لطف: فكرة الجوهر في الفكر الفلسفي الإسلامي، ص٢٠.

(٢) نفس المرجع، ص٢٠.

(٣) عبد الرحمن بدوي خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٠م، ص١٦١.

(٤) د/ محمد على أبو ريان: الفلسفة ومباحثها، ط٣، ١٩٧٢م، ٢١٣.

(٥) مصطفي النشار: نظرية العلم الأرسطية، دارالمعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص١٠٦.

هو في موضوع ما [١]أي أنه ما لا يحمل على موضوع ولا يحل في موضوع بمعني هو الشيء القائم بذاته والذي لا يوجد في غيره، فالجوهر عنده هو ما تحمل عليه سائر المحمولات، وهي المقولات التسع الباقية، ولذلك فإن الجوهر هو أولي الأشياء وأحق بالوجود من المقولات التسع، إذ بانعدامه تنعدم جميع الموجودات، وأما المقولات الأخرى فوجودها بالتبعية لأنها حالات للجوهر وهو سابق عليها جميعًا، ولأنها تقوم به أما هو فلا يقوم إلا بذاته "[٢]

أقسام الجوهر عند أرسطو:

للجوهر بحسب كتاب المقولات ثلاثة معان تتمثل في:

أ – الجوهر الأول (الفرد): وهو الموجود المركب من الصورة والمادة (النفس والجسد).

ب – الجوهر الذي يصدق على المادة التي تتعاقب عليها الأضداد، وتكون موضوع الكون والفساد (الأجسام الطبيعية-الحيوان-النبات-العناصر الأربعة)

ج – الجوهر بمعنى صورة الشيء وماهيته (وهي الجواهر الثواني).

وفي علم ما بعد الطبيعة، أمكننا التمييز بين مجالين من مجالات هذا العلم:

(١) مجال عام يسمى بالأنطولوجيا أو علم الوجود، ويدرس فيه الموجود من حيث هو موجود.

(٢) مجال خاص يقتصر فيه على دراسة الجواهر المفارقة وهو مجال العلم الإلهي.

يميز أرسطو في علم ما بعد الطبيعة بين أصناف من الجوهر، لأن البحث في الجوهر وفي ماهيته يتم بالنظر إليه من حيث هو أول الموجودات، ويقال على الموجود الفرد بأخص معانيه لأن المقولات الأخرى تلحق كلها على الجوهر الأول، وبالتالي لا تستطيع أن تقوم إلا به، لذلك يقال على الجوهر أنه أول لهذا السبب، ولأن معرفته تمكننا من معرفة سائر المقولات الأخرى، ثم لأن وجوده سابق على وجود المحمولات الأخرى، ويقال الجوهر بهذا المعنى على الكائن المركب من المادة والصورة (وفي

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٦.

(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٨٨.

العاقلة من الجسد والنفس)، ويصدق على صورة الشيء وماهيته.

وهو ثلاثة أنواع:

١ – الجواهر الحسية الفاسدة، وهي الأجسام الطبيعية الواقعة في عالم الكون والفساد، والتي تخضع للعلل الأربعة (المادية، الصورية، الغائية، الفاعلة)

٢ – الجواهر الحسية السرمدية التي لا تقبل الكون والفساد، ولكنها تقبل الحركة المكانية، وهي الأجرام السماوية التي تتركب من عنصر بسيط هو الأثير.

٣ – الجواهر المفارقة وهي التي لا تلحقها الحركة بأي شكل من أشكالها، وهي موضوع العلم الإلهي، وتشمل على:

أ ـ العقول المفارقة: التي تحرك الأجرام السماوية.

ب ـ النفس الناطقة: التي قد توجد مفارقة للجسم بعد انحلالها.

ج ـ الله: الذي يحرك الفلك المحيط ومن خلاله سائر الكون بفعل الشوق أو الرغبة، دون أن يتحرك قط[١]

وبحسب هذا التصنيف فإن أرسطو يحدد معنى الجوهر وفق دائرتين وهما: دائرة العلم الطبيعي (الجوهر الحسي بنوعيه) ودائرة ما بعد الطبيعة (الجوهر المفارق) والنوع الثالث هو جوهر يتداخل فيه العلم الطبيعي وعلم ما بعد الطبيعة ويكون جسراً بينهما، لذا من طبيعته أن يكون وسطيًا.

يسعى أرسطو من وراء نظريته في الجوهر إلى نقد وتصويب الآراء السابقة التي ظلت سائدة حول مسألة الجوهر. فأفلاطون على سبيل المثال: يجعل الجوهر مفارقًا في حين يجعله أرسطو مركبًا من الصورة والهيولى معًا، فهو كما سلف الذكر: ما لا يحل في موضوع، أي الذي لا يوجد فيه غيره، ولا يوجد هو في غيره[٢]، ويستعمل الجوهر بثلاث معان: الجوهر كصورة، والجوهر كهيولى، والجوهر المركب منهما معًا.

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ص١٨٨ . بتصرف

(٢) عبد الرحمن بدوي: "أرسطو"، وكالة المطبوعات ـ الكويت، دار القلم ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠، ص ٦٩.

والجوهر الحقيقي بالنسبة لأرسطو هو الجوهر المركب من الصورة، لأن العلم الكلي هو العلم الحقيقي. لذا وجب اعتبار الجوهر كليًا، والكلي لا وجود له إلا بالصورة، وعليه فإن الجوهر بما هو الموجود الحقيقي لا ينفصل عنها بل هو الصورة، وهنا نفهم كيف أن المقولات، وأساسا الجوهر، هي الجسر الذي يربط بين علم المنطق وعلم ما بعد الطبيعة[١] ذلك لأن الجوهر هو أسمى المقولات وأتمها، وهي التي تشكل الموضوع الرئيس لعلم ما بعد الطبيعة.

وأخيراً يمكننا القول إن فلسفة ما قبل سقراط التي بحثت عن مبدأ للأشياء ، قد بحثت في الأصل الذي ترتد إليه جميع العناصر دون أن تبحث في الأشياء ذاتها بوصفها صادرة عن الأصل الذي تكون عنه الأشياء فكان بحثهم في الحركة والتغير، وهكذا فإن فلاسفة الطبيعة الأوائل لم يجدوا في العناصر المتغيرة وحدة حقيقية تكمن خلف هذا التغير، وترتد إليها جميع الأشياء، ولكن يمكننا القول أنه في الفلسفة الطبيعية وجدنا أننا كنا إزاء فكرة مادية محضة عن الجوهر وبالتحديد عن الجوهر المادي فقط، وقد أشار إلى ذلك أرسطو ؛ فهو وجد في تلك العناصر التي قالوا بها جوهر وعلة، لذلك لم تكن فكرة الجوهر البسيطة، غير المركب واضحة في مذاهبهم، وهذا يبين مدي استفادة أرسطو من فكرة الطبيعيين الأوائل إذ أنهم قد نبهوا إلى فكرة العلل والمبادئ، ومع أفلاطون أصبح لفكرة الجوهر معني كليًا بوصفه كليات متعينة هي مثل عقلية موجودة بالفعل في عالم المثل، وهي جواهر ثابتة غير متغيرة أزلية أبدية أما عن أرسطو فقد وجدناه يقول بعدد من الجواهر مما أدي القول بتعدد الجواهر واختلاف معانيها.

(١) عبد الرحمن بدوي: "أرسطو"،ص٧٠.

المبحث الثالث

الجوهـــر عند ليبنتز

إن الحديث عن الفيلســوف الألماني "جوت فريد فيلهلم ليبنتز" (١٦٤٦-١٧١٦م) ليس ســهلاً، خصــوصــًا وأنه خصــب الإنتاج ومتعدد الاهتمامات، بين ما هو ســياســي وما هو رياضــي وما هو قانوني وما هو فلسفي ظهرت فلسفته في سياق الصراع الفلسفي للفلسفة الحديثة بين الاتجاه العقلاني القاري والاتجاه التجريبي الإنجليزي، واختلاف منظورهما للجوهر والعقل والمعرفة.

وفي هذا المبحث سـنسـلط الضـوء على إسـهام "ليبنتز" في مفهوم المونادا أو الجوهر من خلال كتابه الموســوم بـــ "المونادولوجيا"، والذي تناول فيه دلالة مفهوم المونادا أو الجوهر، وعددها وترتيبها وكيفية نشأتها وفنائها.

يحتل تصور الجوهر موقعًا مركزيًا عند فلاسفة العصر الحديث لكنه لا يقل أهمية في فلسفة ليبنتز إلا أن المعني الذي يعطيه ليبنتز للجوهر يختلف عن المعني الذي تداوله ســابقوه ومعاصــروه، وهذا هو موطن الجدة عند ليبنتز الذي جعل من هذا التصور عنصراً أساسيًا في نسقه، وفي المقابل لم يكن تصور الجوهر يحظى بالأهمية نفســها لدي بعض معاصــري ليبنتز ؛ فإذا كان ديكارت وســبينوزا وليبنتز لا يترددون في إعطاء تعريف للجوهر فإن جون لوك ذا النزعة التجريبية يجد الفكرة غامضــة للغاية، ولا يري فيها أية أهمية بالنسـبة للفلسـفة؛ فهو يقول في سـياق حديثة عن المكان والجسـم "إذا سـئلت ما إذا كان هذا المكان الفارغ من الجسـم جوهراً أو عرضـًا؛ كالعادة فإنني سـأجيب مباشـرة: لا أعرف ولن أخجل من الإقرار بجهلي ما دام الذين يسألونني لم يقدموا لي فكرة واضحة ومتميزة عن الجوهر "[1]، ويبرر لوك هذا الغموض الذي يجده في فكرة الجوهر بكون الفلاسفة يطلقون اللفظ نفسه وهو الجوهر على الله وعلي النفس وعلي الجســم، رغم أن هذه الأفكار مختلفة ومتمايزة؛ فإنه من الأجدر إعطاؤها

(1)LOCKE John, essai sur l'entendement humain, livres I et II, trad. J.M. Vienne, éd. J.Vrin, Paris, 2001, p.282.

أسماء مختلفة "[١] .

ويذهب إلى أن كلمة الجوهر اخترعها الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم العرض؛ فهذا المفهوم هو الذي اضطرهم إلى اختراع لفظ الجوهر واستعماله بشكل تعسفي بحكم أنه ما دامت هناك أعراض فلابد من جوهر يحملها، ولابد للجوهر أن تكون له أعراض، وهذا يدل على أن لوك يريد الوصول إلى أن تعريف الجوهر يؤل بالضرورة إلى دور فاسد.

ولكن ليبنتز ألح على أهمية هذا التصور في نسقه ذاهبًا إلى أن هذه الفكرة ليست غامضة كما اعتقد لوك فهو يخالف لوك في أن هناك عدة مبررات لإقرار وجود الجوهر، وذلك لأننا نتصور عدة محمولات في موضوع واحد "[٢]

والجوهر في نظر ديكارت هو ما لا يعتمد في وجوده على غيره، وهذا يعني أن الله وحده جوهر حقيقي ومطلقًا، ومع ذلك فإن ديكارت والديكارتيين يقولون بوجود جوهرين أخرين : النفس والجسم، لكنهما جوهرتين نسبيتان أي أن وجودهما راجع إلى الله".[٣]

أما اسبينوزا فإنه ينحو منحي أخر معتبراً أنه ليس ثمة سوي جوهر واحد هو "ما هو في ذاته ومتصور بذاته أي ما معناه غير مفتقر لمعني شيء آخر يكون فيه "[٤]، ومعني هذا أن الجوهر واحد لا متناه وهو علة ذاته، وبالتالي فلا فرق بين الله والطبيعة إلا من حيث أن الله كجوهر هو مصدر الصفات والأحوال والطبيعة هي تلك الصفات والأحوال، ويعتقد برتراند رسل بأن اسبينوزا تجاوز الصعوبة التي اصطدم بها الديكارتيون في تصورهم للجوهر عندما اعتبر الفكر والامتداد محمولين أو كيفيتين لجوهر واحد وليسا شيئين منفصلين ".[٥]

---

(1)ibid. 283.

(2)RUSSELL Bertrand, La philosophie de Leibniz - exposé critique, trad. J. et R. Ray, Editions des archives contemporaines, Paris, p283.

(٣) صادق جلال العظم: دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص١٠.

(٤)يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٩م، ص١١١.

(5)RUSSELL Bertrand, op.cit. p.45.

ومن خلال ذلك نري أن مفهوم الجوهر يعد من المفاهيم الأســاســية في الفلســفة، هذا المفهوم الذي حظي باهتمام أرسطو وغيره، وأخذ أيضًا بُعداً جديداً مع الفلسفة الحديثة، ففلسفة ديكارت العقلانية تقوم على هذا المفهوم بشكل أساسي، بل إن عماد الفلسفة الديكارتية هو الجوهر. فأول مبدأ يقيني توصــل إليه ديكارت بعد عملية الشــك المنهجي، هو الجوهر المفكر، والذي كان نقطة انطلاقه لاكتشاف جوهر آخر ألا وهو الجوهر الإلهي الضامن الخالق لكل الجواهر الأخرى، والضامن لقيام المعرفة الحقيقية، وتبعه في ذلك "سبينوزا" الذي تحدث عن وجود جوهر واحد هو "الله" أما الجواهر الأخرى التي تحدث عنها ديكارت فما هي إلا صفات للجوهر الإلهي في نظر فيلسوف هولندا.

وفي مقابل ديكارت وســبينوزا يرفض ليبنتز فكرة وجود جوهر واحد أو اثنين أو ثلاثة، ويســتنتج من المفهوم نفسه الذي يعطيه الديكارتيون للجوهر عدداً من الجواهر يسميها المونادات .

فالجوهر عند ليبنتز غير قابل للتجزئة، وهو بمثابة ذرة لا جسمية، لذلك يقول ليبنتز: "إن هذا الأنا الذي أشــعر بأنه يفكر ويحس ويريد لا شــك في أنه جوهر واحد وغير قابل للتجزئة، وهو دائم بالرغم من التغيرات التي تمر به "[1]، وهو وحدة جوهرية لا جســمية و حيث أطلق ليبنتز على هذه الوحدة لفظ المونادا .

(١) ليبنتز : المونادولوجيا، ترجمة : ألبير نصري نادر، ص٢١.

المـونادا

تعريفها لغة: يقرر ليبنتز في مبادئ الطبيعة والعناية، أن كلمة المونـاد مشتقة من كلمة المونـاس الإغريقية والتي تشـير إلى الوحدة أو إلى ما هو واحد، ويتبع ذلك أن هذا المصـطلح المونـاد ما دام يشـير إلى الوحدة أو إلى ما هو واحد، فهو يوضع دائمـًا في مقابل الفلسفات الثنائية أو الاثنينية، كما يوضع أيضـًا في مقابل الفلسـفات التي تنادي بأن العالم مكون من مادة وروح أو نفس وجسـم أو من جوهرين متباينين"[١].

ولقد استُخدم هذا المصطلح بالمعني الليبنتيزي لأول مرة بواسطة جيوردانو برونو مفكر عصر النهضة، فيقرر لا لاند في معجمة (بأن هذا المصـطلح اسـتخدم بوضـوح عند برونو وفان هلمونت وأخيراً نجده عند ليبنتز الذي حدده بأنه جوهر بسيط يدخل في تكوين المركب) [٢].

ولا ندري على وجه الدقة وكتابات ليبنتز بين أيدينا ما إذا كان ليبنتز قد اطلع على برونو بطريق مباشـر أو غير مباشر،بينما يذهب البعض إلى أن برونو أول من اصطنع هذا المصطلح من برونو، وإن كان عن طريق غير مباشر وهو طريق فان هلمونت ".[٣]

وسـواء أكان ليبنتز اطلع على برونو بطريق مباشـر أو غير مباشـر؛ فإن التشـابه الكبير بينه وبين هذا الفيلسوف يجعلنا نقرر بأن ليبنتز تأثر ببرونو وأخذ عنه ذلك المصطلح.

فالمونادات هي الوحدات القصـوى التي يتكون منها العالم طبقـًا لبرونو وليبنتز (كما أن برونو ألف كتابـًا بعنوان المونـاد والعدد والشـكل عام ١٩٥١م يتكلم فيه عن المونادات واجتماعها وأشـكالها بالمعاني التي نجدها مبسوطة بصورة أوسع وأعمق عند ليبنتز).[٤]

وأخيراً يمكننا القول بأن ليبنتز اسـتعار هذا المصـطلح من جيوردانو برونو، سـواء عن طريق مباشـر أو

(١) علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٣) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ص٣٦.

(٤) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة، ص٢٥٤.

غير مباشـر، كما جعله أسـاسـًا لمنطقه الذي كان له شـأن كبير في عالم المنطق، بل وأكثر من ذلك كله جعله عنوانًا لمقاليته التي تُعد أكثر ما كتب تعبيراً وتلخيصًا ونضجًا وهو المونادولوجيا.

تعريف المونادا اصطلاحاً:

المونادا عند ليبنتز هي جوهر بسـيط أو ذرة تدخل في المركبات، وجوهر بسـيط بمعني أنه بدون أجزاء لذا يعرفها ليبنتز بقوله: (إن المونادا التي سنتحدث عنها ما هي إلا جوهر بسيط يدخل في المركبات)[١] ويري ليبنتز أنه ما دامت هناك مركبات وجب أن تكون هناك أجزاء أو جواهر بسـيطة إذ يقول: فمن الضـروري أن توجد جواهر بسـيطة لأن هناك مركبات، فالمركب عبارة عن كومة أو مجموعة أجزاء بسيطة، وهو الجسم، والجسم ليس بجوهر بل هو ظاهرة ، فالجسم هو مجموعة عناصر بسيطة، بمعني مونادات والمونادات حقائق تشـغل أماكن معينة في الفضـاء "[٢]، فالمركب هنا ظاهرة قائمة على أساس الجوهر أو المونادا وليس هو بذاته جوهر.

وهنا نجد ليبنتز قد تأثر بالتعريف الديكارتي للجوهر الذي مفاده " أنه ما لا يعتمد في وجوده على غيره"[٣]، إلا أن ليبنتز لم يقتنع بثنائية ديكارت، لأنه لم يجد في الفلسـفة الديكارتية أي حجة مقنعة على وجود جوهرين عوضًا عن ثلاثة أو أربعة .....إلخ .

فالجوهر لا يقبل التجزؤ إلى ما هو أبسط منه، ولا ينحل إلى ما هو أصغر منه ؛ فهو مكون أساسي لكل مركب، وفي ذلك يقول ليبنتز : " وحيث لا تكون أجزاء أي لا يتكون ثمة فروق مكانية ، لا يمكن أن تكون ثمة امتداد، ولا شـكل ولا انقسـام، وهذه المونادات هي الذرات الحقة التي تتكون منها الطبيعة، وهي على الجملة عناصـر الأشـياء، كذلك ليس هناك ما يدعو للخوف من تحللها، ولا سـبيل على الإطلاق لتصـور فسـاد الجوهر البسـيط فسـاداً طبيعيًا، ولهذا السـبب نفسـه لا يمكن أن نتصـور نشـؤ

(١) ليبنتز: المونادولوجيا، ص٢٧.

(٢)المصدر السابق، ص٤٤.

(٣)جلال صادق العظم : دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، ص١٠.

الجوهر البسيط على نحو طبيعي، إذ أنه لا يمكن أن يتكون عن طريق التركيب ".[١]

وهنا نجد عبد الغفار مكاوي يعلق على هذا بقوله: " أولاً يمكن أن يتشكل بالتدريج عن طريق إضافة جزء إلى جزء، إذ أن الموناديات بلا أجزاء، ومع هذا فيمكن القول بأن الموناديا لا تولد كاملة تامة بل تتطور من داخلها تطوراً تدريجياً؛ فلماذا يستحيل عليها إذا أن توجد على نحو طبيعي؟[٢]

أما مسألة نشوء الموناديات وفناؤها يعود إلى الله فإنها لا تولد ولا تموت مثل ما تولد وتموت الأجسام لأن الأجسام تتركب وتنحل، والموناديات بسيطة والأجسام مركبة ؛ فالموناديا لا تبدأ إلا بالخلق ولا تنتهي إلا بالإعدام، وخلقت الموناديا حسب قول ليبنتز مع العالم "[٣]، والموناديا ما دامت جوهراً بسيطاً لا يمكن أن تنشأ بالتكوين، وذلك لأن التكوين يتم عبر إضافة جزء إلى جزء آخر حتى يكتمل الجوهر، ولكن الموناديا في نظر ليبنتز جوهر بسيط ، هذا الجوهر البسيط كما يوضح علي عبد المعطي محمد في كتابه:"ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية" :"ليس ذرة ولا شكل له، لا مادي، لا يتجزأ، يحمل مبدأ تغيره في ذاته، فهو جوهر حيوي ديناميكي فعال"[٤]؛ فالموناديا جوهر لا يقبل التجزؤ إلى ما هو أبسط منه، لا ينحل إلى ما هو أصغر منه، إنه مكون أساسي لكل مركب.

فالموناديا تعتبر وحدة عنصرية بسيطة غير منقسمة و وذلك لأنها لا تتكون من أجزاء ممتدة، ولا يمكن تحليلها إلى أجزاء، وبالتالي لا تفني أي خالدة؛ فكل موناديا تعكس العالم من وجهة نظرها، وتخضع الموناديا لتغير داخلي، وذلك هو الإدراك "[٥] وهذا ما سوف يتضح لنا من خلال عرضنا لخصائص

---

(١)جوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، ترجمة وتعليق د/ عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٢٥.

(٢)المصدر السابق، ص١٢٦.

(٣)ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة البير نصري نادر، ص٥٣.

(٤)علي عبد المعطي محمد: ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٠.

(٥)وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠م. ص١٣٦، ص١٣٧.

الموناد من خلال وجهة نظر ليبنتز.

خصائص الموناد:

إن تمييزه للموناد وترتيبه إياها يتم وفق صـفات وخصـائص تتوفر في كل موناد، هذه الصـفات والخصـائص باطنية وليسـت خارجية بحكم اكتفاء كل موناد بذاتها وغياب نوافذ تطل بها على الخارج، وعدم تقبلها للانطباعات الحسـية، رغم كونها مرآة تعكس العالم، ومع ذلك فهذه الموناد لا تتشـابه مع بعضـها البعض، كل واحدة تختلف عن الأخرى، وهذا ما يؤكد عليه في قوله: "يتحتم أن تكون كل موناد مختلفة عن الأخرى. إذ يستحيل أن يوجد في الطبيعة كائنان متشابهان تشابها كاملا، بحيث يتعذر ألا نعثر فيهما على خلاف قائم على خاصـية باطنية"[١] إن هذه الخصـائص الباطنية التي تتصـف بها كل موناد، هي التي تجعل كل واحدة تختلف عن الأخرى بالضـرورة، فما هي هذه الخصائص؟

تعتبر الموناد وحدة عنصرية بسيطة غير منقسمة وفي ذلك يقول ليبنتز " وحيث لا توجد أجزاء لا يوجد امتداد ولا شـكل ولا قسـمة ممكنة وهذه الموناد هي الذرات الحقة التي تتكون منها الطبيعة، وهي على الجملة عناصر الأشياء "[٢]، ولا يوجد في العالم سوي هذه الموناد التي لا يوجد منها عدد لا نهائي"[٣]، وهذه الموناد كما يري ليبنتز هي الذرات الحقيقية للطبيعة أو باختصـار عناصـر الأشـياء"[٤]، غير أنها لا تماثل الذرات الفيزيقية للعالم، وإنما هي ذرات روحية ، لذلك يعتقد ليبنتز بوجود عالمين عالم الموناد الذي يمثل الحقيقة الميتافيزيقة المطلقة، وعالم الظواهر والأجسـام المادية، كما يرد ليبنتز عالم الظواهر والحس إلى عالم الموناد، ويعتبر أن الوجود الأول ناتج عن وجود ثاني، ويسمي الفاعلية الباطنية لهذه الموناد إدراكًا، بفضل عكسها لصورة الكون على شاكلة

(١) ليبنتز:المونادولوجيا، تعريب الدكتور عبد الغفار المكاوي، ص١٢٩ .

(٢)المصدر السابق، ص١٢٦.

(٣)أحمد فؤاد كامل: ليبنتز أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٢١.

(٤)ليبنتز: المونادولوجيا، ص٢٨.

المرآة، فهي تدرك نفسها وتدرك الكون ككل، ولهذا فهي نظرة إلى العالم ، وكل موناد تدرك العالم من وجهة خاصة بها"[١]، فهي عالم أصغر ينطوي على العالم الأكبر، وبالجملة فالموناد إله صغير، هذا بالإضافة إلى ذلك أن كل موناد لا تعبر في كل لحظة عن الكون بأسرة بدرجة معينة من الوضوح، بل أيضًا تنزع تلقائيًا إلى التعبير عنه على أفضل نحو ممكن، وهذا التعبير عن الكون يسمي إدراكًا، وأما النزوع التلقائي فيدعي اشتهاءً "[٢].

أولا : الإدراك

يقول ليبنتز أعني بالإدراك: بأنه مرآة تعكس الوجود، وتعكس نفسها إذ أن كل الأشياء متصلة، فلا يمكن إدراك جزء من دون إدراك الكل، ولكن كل موناد تدرك العالم من جهة خاصة بها؛ فهي بمثابة عالم مصغر يعكس العالم الأكبر.

فهذه الإدراكات ووضوحها ودرجة تميزها هي التي يميز بها ليبنتز الموناد ويرتبها؛ فكلما كانت الإدراكات واضحة ومتميزة كلما كانت الموناد أعلي وأسمي، وكلما قلت أو انعدمت كانت الموناد أدني من الموناد الأخرى؛ فالموناد أو الجوهر البسيط يتغير لتغير الإدراكات التي تقع له، حيث أن مبدأ إدراكات الموناد يعتمد على التغير، وفي ذلك يقول ليبنتز " لما كان الموناد وحده هو الحقيقي فإن كل تغير في الطبيعة يجب أن يكون خلال الموناد "[٣]

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن أهم صفة تجعل كل موناد تختلف عن الأخرى هي الإدراك. هذا الإدراك هو الذي يجعل كل موناد قابلة للتغير الذي يحدث وفق مبدئها الداخلي، ولما كانت الموناد قابلة للتغير فهذا يعني أنها تنطوي على كثرة داخل الوحدة، أي أنها جوهر بسيط يحمل في طياته كثرة؛ وهو ما يؤكد عليه ليبنتز بقوله" الحالة العابرة التي تضم كثرة في الوحدة أو في الجوهر البسيط وتمثلها ليست إلا ما يسمى بالإدراك. ويجب التفرقة بينه وبين الوعي أو الشعور".

---

(١)يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، ص١٣١.

(٢)جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج١، ١٩٧١م، ص٤٥١.

(٣)علي عبد المعطي محمد : تيارات فلسفية حديثة، ص٢٦٠.

إن الإدراكات ووضـــوحها ودرجة تميزها هي التي يميز بها "ليبنتز" المونادات ويرتبها. فكلما كانت الإدراكات واضحة ومتميزة كلما كانت المونادا أعلى وأسمى، وكلما قلّت هذه الادراكات أو انعدمت كلما كانت هذه المونادا أدنى من باقي المونادات الأخرى وهذا ما يطلق عليها الإدراكات الغامضة.

ومن هنا نري ليبنتز يميز بين الإدراك الضـعيف أو الغامض المقابل للتأثير الضـعيف، والإدراك المتميز أو الواضـح المقابل للتأثير الواضـح في الجسـم ،الشـيء الذي دفعه إلى إنكار رأي الديكارتيين ؛ الذين اعتبروا الإدراكات الغامضـة غير موجودة ونتج عن ذلك اعتقادهم أن الأرواح فقط هي مونادات "[١]، وعبر عن موقفه هذا بقوله : "ولقد أخطأ الديكارتيون خطأً كبيراً في هذه النقطة ؛ إذ أنهم اعتبروا الإدراكات التي لا نشـعر بها كأنها غير موجودة الأمر الذي جعلهم يعتقدون أن الأرواح فقط هي المونادات وأنه لا توجد في الحيوان أرواح أو عناصر أخرى بسيطة ".[٢]

ولما كانت هذه المونادات متفاوتة في درجة إدراكها للعالم من حيث الوضـــوح والتمييز ؛ فإن الجواهر الفردة أو المونادات تشكل سلمًا طبقيًا يعلو فيها بعضها على بعض فيكون ضئيلاً في أدناها مرتبة، ثم يتسع ويزداد قوة ووضوحًا كلما صعدنا نحو الإنسان فإلي الله ومعني ذلك أن ليبنتز لا يعترف بوجود المادة الميتة غير المدركة ، إذ يعتقد أن إجزاء المادة جميعًا ضـــروبًا من الأحياء تختلف في كمية الحيوية والتفكير"[٣]، وبعبارة أخرى فإنه يري أن هناك درجة من الإدراك الصـحيح الكامل، ثم يأخذ هذا الإدراك في النقص والغموض كلما نزلنا في سلم الكائنات من الإنسان إلى الحيوان إلى النبات إلى الجماد، وكلما كان إدراك المونادة واضحًا وتصويرها للعالم دقيقًا كانت أكثر حيوية وأعظم نشاطًا والله وحده هو القادر على أن تكون له إدراكات واضـحة لا يعتريها شـيء من الغموض أو ما يشـبه

(١)ألبيري نصري نادر: المونادولوجيا، ص٣٣، ص٣٤.

(٢)جوتفريد فيلهلم ليبنتز : المونادولوجيا ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٣٢.

(٣)أحمد أمين، وزكي نجيب محمود : قصـة الفلسـفة الحديثة، ج١، لجنة التأليف والترجمة والنشـر، القاهرة، ط٥، ١٩٦٧م، ص ١٢٣.

الغموض، ولذا فهو عبارة عن فاعلية خالصة ونشاط مطلق"[١]

ثانياً: الميل التلقائي:

وهو الانتقال من الإدراكات الغامضة إلى إدراكات أوضح"[٢]ويعبر عنه ليبنتز بقوله " يمكننا أن نطلق كلمة نزوع على فعل المبدأ الداخلي الذي يسبب التغير أو الانتقال من إدراك إلى إدراك أخر. كما يؤكد على أن هذا النزوع لا يمكنه على الدوام أن يبلغ الإدراك الذي يتوق لبلوغه على نحو تام، ولكنه يحصل دائمًا على شيء منه ويبلغ بذلك إدراكات جديدة ".[٣]

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن هذا النزوع هو عبارة عن قوة تحرك الإدراكات الموجودة داخل المونادا، ويبدو ذلك في شكل غريزة في الحيوان، وفي شكل رغبة تدرك موضوعها، ويبدو في شكل حرية تختار الأصلح على ضوء العقل، فهذه كلها أنواع للنزوع، تختلف في درجة الوضوح والشعور في كل مونادا في هذا العالم؛ فهذا النزوع هو الانتقال من إدراكات غامضة إلى إدراكات أوضح كما بين ليبنتز في النص السابق.

طوائف المونادات:

تنقسم المونادات عند ليبنتز إلى مونادات مخلوقة، وإلى مونادات خالقة، والمونادات المخلوقة تختلف بحسب وضوح إدراكاتها ودرجة تميز تلك الإدراكات إلى الطوائف الثلاثة الآتية:

أولاً: المونادات العارية عن الشعور:

وهي عند ليبنتز تسير إلى الكائنات الحية الناضجة المكتفية بذاتها، ومن ثم فهي حاصلة على نضج معين وعلي اكتفاء ذاتي يجعلها مبدأ أفعالها الداخلية، أي أن تلك الطائفة من المونادات تكون كاملة بذاتها في تمثيل العالم وكاملة بذاتها ككائن حي إيجابي أو كقوة، إلا أن إدراكاتها تكون غير واضحة وغير محددة وغير متميزة أي أن إدراكاتها التي تقع لها ولا تتعلقها أيضًا بمعني أنها لا تبحث عن

(١) قصة الفلسفة الحديثة: ج١، ص١٢٣.

(٢) إميل برهييه : تاريخ الفلسفة، القرن السابع عشر، ص٣٠٤.

(٣) ليبنتز: المونادولوجيا، عبد الغفار مكاوي، ص١٣٤.

أسـبابها كأن ترجعها إلى مبدأ السـبب الكافي أو إلى مبدأ عدم التناقض، ويطلق ليبنتز على تلك الطائفة اسـم انتلخيات"[١]، والانتلخيات كما يشـرحها عبد الغفار مكاوي هي:"جوهر فردي أو طاقة أو قوة تحتوي في ذاتها على مبدأ التغيرات التي تلحق بها وهو يسـميها انتلخيا، لا لأنها حالة من الكمال المتحقق، بل لأنها تنطوي بالقوة على حد تعبير أرسـطو على بذور كمالات لا نهاية لها تنزع إلى تنميتها وتتعهدها بالرعاية"[٢] .

إن هذه الانتليخيات أو الجواهر البسيطة أو المونادات المخلوقة حاصلة على اكتفاء ذاتي يجعلها منبع أفعالها؛ يقول ليبنتز: "يمكن تسـمية جميع الجواهر البسـيطة، أو المونادات المخلوقة، بالانتليخيات، لأنها تحتوي في ذاتها على كمال معين. إنها تنطوي على نوع من الاكتفاء الذاتي، يجعلها مصدر أفعالها الداخلية كما يجعل منها، إن جاز التعبير، آليات غير جسمية"[٣].

فالمونادات التي لا تتوفر سـوي على الإدراك البسـيط، ولا تتوفر على الإحسـاس هي مجرد انتلخيات، أو ما يسـمي بالمونادا النباتية، وهي التي تتميز بكون إدراكاتها بسيطة وغير متميزة وغير حاسة، أي أنها مجردة من الشـعور هي مجرد مونادات متناهية في البسـاطة، يشـبهها ليبنتز بالإنسـان الذي يعيش في حالة إغماء، فهو لا يشـعر بشـيء ولا يدرك بوضـوح ما يجول حوله وفي ذلك يقول "ليبنتز" في هذا الشـأن:" نتبين من هذا أننا سـنكون دائمـًا في حالة إغماء إذا خلت إدراكاتنا من التميز والتطلع إلى مرتبة أسـمى، والواقع أن هذه هي حالة المونادات المتناهية في البســاطة"[٤]. إذا كانت المونادات النباتية هي أدنى المونادات، لكون إدراكاتها لا تتميز بالوضـوح والتميز، بل هي مجرد إدراكات بسـيطة، فإن المونادات التي تعقبها، تمتاز إدراكاتها بالوضوح أكثر من السابقة، بل تتصف حتى بقدرتها على التذكر.

(١) علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة، ص٢٦٢.

(٢) لبينتز : المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٧.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٧، ص١٣٨.

ثانياً: المونادات الحاصلة على الشعور:

وهي المونادات الحاصلة على نضج معين واكتفاء ذاتي خاص، وحاصلة على قوة ونشاط، وتتميز عن الولي في أن تمثيلها للعالم يكون أكثر تحديداً وتميزاً عن الأولى ، فضلاً عن إدراكها للعالم يكون مصحوبًا بالذاكرة ؛ فهي أرقي من الولي وأقل من الثالثة"[١] .

يقول علي عبد المعطي محمد:"إن هذا النوع من المونادات أرقى من حيث درجة الوضوح والتميز والتحدد من الأولى، كما أنها تشعر بإدراكاتها، عدا ذلك لا تتصف بصفة التعقلية أو الاستدلالية، وهذه الطائفة يسميها ليبنتز بالنفس الحيوانية. فالنفس الحيوانية تشعر بإدراكاتها، لكنها لا تتعقلها، أما النفس النباتية فهي لا تتعقل إدراكاتها"[٢] ومن خلال ذلك نري ليبنتز يسمي هذه الطائفة بالنفس الحيوانية، ومن ثم يضعها في درجة وسطي بين النفس النباتية تلك النفس التي لا تشعر ولا تتعقل إدراكاتها، وبين النفس العاقلة التي تشعر وتتعقل تلك الإدراكات، وفي ذلك يقول ليبنتز " كذلك نرى أن الطبيعة قد أعطت الحيوانات إدراكات متميزة عندما نتبين أنها قد كلفت لها أعضاء تجمع عدداً كبيراً من الأشعة أو الذبذبات الهوائية، لكي تجعلها بهذا التوحيد أكثر فاعلية"[٣]. ويقول أيضا:"نحن نرى الحيوانات إذا أدركت شيئا ذا أثر بالغ عليها وكانت قد أدركت قبل ذلك إدراكًا مشابهًا نراها بفضل الذاكرة تتوقع ما ارتبط من قبل بهذا الإدراك وتحس بمشاعر شبيهة بتلك التي أحست بها فإذا لوحنا مثلاً بالعصا للكلاب تذكرت الألم الذي سببته لها وأخذت تنبح ولاذت بالفرار"[٤].

إن هذا النوع من المونادات يزيد عن المونادات النباتية بالإدراك والتذكر؛ فإدراكاتها متميزة وواضحة، بالإضافة إلى كونها تحس أي تمتاز بالشعور والتذكر، لكن هل تتعقل ما تحس به وما تتذكره؟ إن تذكرها مجرد إحساس ينشأ نتيجة تكرار نفس الحالة، فالكلاب كما قال تنبح وتلوذ بالفرار عند رؤيتها

(١)د/ إبراهيم مصطفي إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٢٧.

(٢) علي عبد المعطي محمد: ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط١، ١٩٨٠، ص٢٦.

(٣) ليبنتز : المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص١٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص١٤٠.

للعصـــا ليس لأنها تعي وتتعقل ما تتذكره وإنما حدث لها اقتران بين الألم والعصـــا نتيجة التكرار.إن المونادات الحيوانية رغم كونها تشـــعر وتحس وتتذكر إدراكاتها إلا أنها لا تســـتطيع تعقلها، وهذا ما يجعلها أدنى من المونادات التي تتميز بوضـــوح إدراكاتها، وشـــعورها وتعقلها لما تدركه ألا وهي المونادا الإنسانية.

ثالثا: المونادات الشاعرة بذاتها، وهي النفس العاقلة أو الروح:

وتطلق على الإنسان وعلى العقول العليا، وهذه المونادات تستند إلى مبدأين:

الأول: مبدأ عدم التناقض ذلك المبدأ الذي يســـتخدم في البحث عن الحقائق الرياضـــية والميتافيزيقية، أي يســـتخدم في عالم الفكر، والثاني: مبدأ الســـبب الكافي ذلك المبدأ الذي يســـتخدم في البحث عن الحقائق المتعلقة بالماديات والوقائع أي عالم الوجود.(١)

إن هذا النوع من المونادات أرقى مما سبقه، وذلك لاتصافه بالشعور والتعقل والإدراك. إنها مونادات شـاعرة وعاقلة تعقل ذاتها وتعقل العالم الذي توجد فيه، وتسـتنتج من إدراكاتها معرفة ضـرورية تصـل إلى مســـتوى المعرفة التأملية؛ وفي ذلك يقول ليبنتز:"وعن طريق المعرفة بالحقائق الضـــرورية ومن خلال تجريداتها نرتفع كذلك إلى الأفعال المنعكســـة [التأملية] التي توصـــلنا إلى فكرة الأنا، وتجعلنا نعتبر أن هذا أو ذاك موجود فينا فنحن إذ نفكر على هذا النحو في أنفســـنا، نوجه أفكارنا في نفس الوقت إلى الوجود والجوهر، والبسـيط والمركب، واللامادي والله نفسـه، حيث نتصـور أن ما هو محدود فينا يوجد فيه بغير حدود، هذه الأفعال المنعكســـة [أو التأملية] تمثل الموضـــوعات الأســـاســـية لمعرفتنا العقلية".(٢)

من خلال ما ســـبق يتضـــح لنا أن المونادا الإنســـانية كما بينها ليبنتز مونادا روحية تتميز عن المونادا الحيوانية بوضـــوح الإدراكات وبالشـــعور والتعقل، والمعرفة بالحقائق الضـــرورية، بصـــدد هذا التمييز يقول ليبنتز:" بيد أن المعرفة بالحقائق الضـــرورية والأبدية هي التي تميزنا عن الحيوانات الخالصـــة،

(١)إبراهيم مصطفي: الفلسفة الحديثة، ص٢٢٧.

(٢)لبينتز : المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٤٢.

وبها نحصل على العقل ونتزود بالعلوم، وذلك حين ترفعنا إلى المعرفة بأنفسنا وبالله. وهذا ما يسمى فينا بالنفس العاقلة".(١)

وينتهي ليبنتز من ذلك بقوله: " أما المونادا الخالق أو الأعظم أو الله تعالي فهو خالق كل هذه المونادات، وهو وحده القادر على إبادتها، ويتمتع بأعلى درجات كل الكمالات، وهذا الإله كامل القدرة وعليم بكل شيء."(٢) .

والله تعالي في نظر ليبنتز الفلسفي " قائم الوجود بذاته روح خالص وحصوله على القدرات أو القوي الثلاث التي ذكرناها تجعل قوته هي مصدر الخلق، والعقل أساس الماهيات أو الممكنات، والإرادة هي مصدر اختيار أفضل العوالم الممكنة "(٣)

ونختم هذه النقطة من خلال ما توصل إليه ليبنتز إذ نقول: والخلاصة أن المونادات المخلوقة تنقسم إلى طوائف ثلاث: النفس النباتية وإدراكاتها غير مميزة، ولا تشعر بها ولا تتعقلها، والنفس الحيوانية وإدراكاتها مصحوبة بالذاكرة ولكنها لا تتعقلها، والنفس العاقلة التي تشعر بإدراكاتها وتتعقلها خلال مبدأي التناقض والسبب الكافي.

أما المونادا الخالق أو المونادا الأعظم أو الله فهو خالق كل هذه المونادات وهو وحده القادر على أن يبيدها، والموناد الأعظم لا يحكم العالم فقط بل يبنيه ويصنعه، وهو أرفع منه،يقول ليبنتز في بداية الأصل الأساسي للأشياء:" أننا نجد إلى جانب العالم أو تجمع الأشياء المتناهية وحدة معينة تسيطر لا بالمعني الذي تسيطر به نفسي على ولا بالمعني الذي تسيطر به الأنا على جسمي، ولكن بطريقة أكثر شرفًا وتمجيداً، إذ أن الوحدة المسيطرة على العالم لا تحكمه فقط ولكن تبنيه أيضًا وتصنعه وهي أرفع منه وخارجة عنه، وتلك الوحدة هي الأصل الأساسي للأشياء"(٤)

---

(١) لبنتز : المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص١٤١.

(٢) إبراهيم مصطفي: الفلسفة الحديثة، ص٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٤) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة، ص٢٦٥.

ويقول أيضًا في مبادئ الطبيعة والعناية " وهذا الجوهر الأولي البسيط يجب أن يتضمن بأعلى درجة كل الكمالات التي تحتويها الجواهر المشـــتقة منه أو التي فعلها، ومن ثم فهو حاصـــل على قوة كاملة أي حاصل على القدرة على كل أمر، والعلم بكل أمر وعلي خير أسمي "[١]

فالموناد الأعظم هو خالق ومبيد ســائر الموناد ومعدمها وهو في ليبنتز كامل خير مريد ومحيط بكل شــيء، فالله هو وحده العلة الخيرة والكافية والجوهر الأســمى وهو وحده القادر على الخلق والإفناء، وهذا ما سوف نجده عند اسبنيوزا حيث يقول: " أعني بالإله كائنـًا لا متناهيًا إطلاقًا، أي جوهراً يتألف من عدد لا محدود من الصفات تعبر كل واحدة منها عن ماهية أزلية لا متناهية "[٢]، وهذا أيضـًا نجده عند ديكارت إذ يقول : " لم يبقي إلا فكرة الله وحدها التي يجب أن ننظر هل فيها شيء لم يصدر عني، وأقصــد بلفظ الله جوهراً لا متناهيـًا أزليـًا منزهـًا عن التغير قائمـًا بذاته محيطـًا بكل علم، قادر على كل شــيء، خلقني أنا وخلق جميع الأشــياء الموجودة، إن صــح أن هناك أشــياء موجودة "[٣]؛ فالله جوهر مطلق وحائز على الكمال المطلق ؛ فهو مصـــدر كل موجود، ومن هنا نتوصـــل إلى مقوله ليبنتز أن الموناد الأعظم لا يحكم العالم فقط ؛ بل يبنيه ويصنعه وهو أرفع منه.

أهم مبادئ المونادولوجيا :

تقوم المونادولوجيا على عدة مبادئ منها:

أولا : مبدأ السبب الكافي:

لما كانت الموناد هي العناصر الأساسية التي يتكون منها العالم، فلماذا وجدت هذه الموناد؟ هنا يجيب ليبنتز عن هذا السـؤال بقوله "أنه يسـتحيل أن يكون أي أمر صـادقـًا أو موجوداً، أو أن يكون

(١) علي عبد المعطي محمد: تيارت فلسفية حديثة ، ص٢٦٥.

(٢) سبينوزا باروخ: علم الأخلاق ، ترجمة جلال سعيد، دار الجنوب، تونس و دت، ص٣٠.

(٣) ديكارت رينيه : تأملات ميتافيزيقية في الفلســفة الولي، ترجمة كمال الحاج، منشــورات عويدات، بيروت، باريس، ط٤، ١٩٨٨م، ص٣٤.

أي تعبير صادقًا دون أن يوجد سبب كاف له "[١] أي أنه لا شيء يحدث بدون سبب كافي له؛ فوجود هذا العالم كان بسبب كافي له.

ففحوى هذا المبدأ تتضمن في قول ليبنتز " أن جميع الأشياء الجزئية مرتبطة ببعضها البعض داخل نظام واحد يتضمن مبدأً واحداً، وجوهراً واحداً ضروريا، وإلهًا واحداً، ولا يسير الدليل من النظام الموجود في العالم إلى العقل المدبر له، بل يستمد قوته من أن الكل يكون نظامًا واحداً يدل على وجود سبب كاف أخير لهذا الكل، ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت هناك أنظمة مختلفة تدخل في صراع مع بعضها البعض إذ يفترض كل منها مبدأً أو إلهًا خاصًا به، وهذا محال."[٢]

وإذ نظرنا إلى هذا المبدأ نجد أن هذا المبدأ دليل من الأدلة التي استخدمها ليبنتز على وجود الله، وهذا الدليل يسمي بالدليل الكوزمولوجي، ويسمي أيضًا بدليل الإمكان أي إمكان الحدوث، ويعتمد على إمكان إحداث العالم ووجوده؛ فكل شيء جزئي في هذا العالم ممكن الحدوث كما يمكن أيضًا ألا يوجد؛ فالمنطق لا يجد غضاضة في ذلك؛ فإذا وجد هذا الشيء الجزئي بالفعل وليس بالقوة، فلابد أن يكون هناك سببًا كافيًا لوجوده أي لخروجه من العدم إلى الوجود، ويجب كذلك أن يكون هذا السبب الكافي خارج سلسلة العلل والأسباب الممكنة، وهذا السبب الكافي هو الله تعالي؛ فوجود الكائنات الحادثة لا يمكن أن يقوم سببها الأخير أو سببها الكافي إلا في الكائن الضروري الذي يتضمن في ذاته سبب وجوده".[٣]

(١) غوت فريد فيلهلم ليبتز : المونادولوجيا، ترجمة :البير نصري نادر، ص٦٣.

(٢) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٤٦.

(٣) د/ إبراهيم مصطفي إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم، ص٢٢٩.

ثانياً: مبدأ الاتصال:

اعتمد ليبنتز على هذا المبدأ في تفسير التغير المستمر للوحدات العنصرية، وقال بأن هناك ثلاثة أنواع من الاتصال:

١-اتصال زماني – مكاني.

يتضمن الاتصال الزماني المكاني استمرار المكان والزمان من جهة والأشياء الموجودة فيهما من جهة أخرى، كما يتضمن الحركة وكل أنواع التغير؛ فهو انتقال تدريجي من حالة إلى حالة في صورة متعاقبة متصلة "[١] "

٢-اتصال الحالات.

يوضح أنه إذا حدث أي تغير في حالة أية مجموعة من المجموعات لابد وأن يؤثر هذا التغير في الحالات المترتبة عليها[٢]

٣-اتصال الوحدات.

يعبر عنه بقوله " أن الطبيعة لا تعرف القفزات، وهو الصورة العامة لكل صور الاتصال، وكان يسميه ليبنتز أحيانًا مبدأ الانتقال، ويقصد به أن التغير يتم تدريجيًا، وينتج عن سبب طبيعي داخلي ويتعارض مع التغير المفاجئ الذي يرجع عادة إلى سبب خارجي، وقد حاول تطبيق هذا المبدأ في الرياضيات والطبيعة والميكانيكا وعلم النفس، وما بعد الطبيعة، كل الجواهر خالدة وفي تغير مستمر فهي لا تستطيع أن تبدأ إلا بالخلق ولا تنتهي إلا بمعجزة لا يقدر عليها إلا الله"[٣].

وهذا ما عبر عنه ليبنتز في كتابه إذ يقول " لا نزاع عندي أيضًا في أن كل كائن مخلوق عرضة للتغير، وبالتالي تكون المونادا المخلوقة كذلك، كما أن هذا التغير يتم باستمرار في كل مونادا، كما أن

(١) ج. ف. ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، ترجمة د/ أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص٢٢.

(٢)المرجع السابق، ص٢٣.

(٣)نفس المرجع، ص٢٣.

التغيرات الطبيعية في المونادات تصـدر من مبدأ داخلي؛ إذ يسـتحيل على علة خارجية أن تؤثر على داخلها ".[١]

ومن خلال ذلك نري أن ليبنتز يطلق على هذا المبدأ اسـم مبدأ الانتقال أو مبدأ التغير، كما يقصـد به أن " التغيير يتم تدريجيًا، وينتج عن سـبب طبيعي داخلي ويتعارض مع التغيير المفاجئ الذي يرجع عادة إلى سـبب خارجي، وهذا يعني أن ليبنتز قد ميز بين نوعين من التغيرات؛ التغيرات الطبيعية والتغيرات الصادرة عن معجزات يأتي بها الله، بمعني تغيرات خارقة لنظام الطبيعة قررتها إرادة الله منذ الأزل"[٢] كما يؤكد ليبنتز على أن الخالق وحده لا يتغير أبداً، وذلك لأنه كامل، والذين يرفضـون القول بوجود كائن كامل يقرون بأن التغيير هو قانون الحقيقة المحسـوسـة، ولقد قال قديمًا هرقليطس إن كل شـيء يمر، ولكن خطأ المذهب الحسـي القديم والحديث :هو عدم القول بأن التغير لا يقاس إلا بالنسـبة إلى مـا هو عكسـه، أعني بـالنسـبـة إلى مـا هو ثـابـت غير متغير وأزلي، وهـذا مـا جعـل أفلاطون يقول بالمثل،وليبنتز بالمونادات وأرسـطو بالجوهر الفرد"[٣]، ومن ثم فقد امتازت فلسـفة ليبنتز بفضـل هذا المبدأ بأنها " محاولة مستمرة لإظهار أننا ننتقل من فكرة إلى أخرى ، ومن كائن إلى أخر فثمة سـلسـلة واحدة تشـمل كل الكائنات الطبيعية كالفقرات الكثيرة التي ترتبط ببعضـها ارتباطًا وثيقًا بحيث يستحيل للحس أو للخيال أن يحدد بدقة النقطة التي يبدأ منها أو ينتهي إليها ".[٤]

ثالثاً: مبدأ اللامتميزات أو اللامتشابهات:

لمبدأ اللامتمايزات أهمية كبري في فلسـفة ليبنتز، وفي الفيزياء عنده، هذا المبدأ هو في الواقع تطبيق لمبدأ السبب الكافي، ويقول ليبنتز أنه ليس هناك داعيًا لأن يخلق الله كائنين متشابهين تمام التشابه على الإطلاق، لذلك يقول إن الملاحظة بواسـطة الآلات الدقيقة تبين لنا دائمًا فرقًا خفيًا خلف التشـابه

(١) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٣٠.

(٢) ليبنتز : المونادولوجيا، ترجمة :البير نصري نادر، ص٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص٤٩.

(٤) أحمد فؤاد كامل: ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الانساني، ص٢٣.

الخارجي بين الكائنات "[١]

ولم يكن ليبنتز أول من عبر عن هذا المبدأ؛ فأول من عبر عنه الفيلســوف اللاهوتي الألماني هو نيكولا دو كوس(١٤٠١-١٤٦٤)بقوله: " يستحيل وجود عدة كائنات متشابهة تمامًا، فلو كان الأمر كذلك لما كانت هذه الكائنات عديدة بل كائنًا واحداً مساويًا لذاته"[٢]

ويذهب ليبنتز إلى القول بأن المونادات لا تختلف من حيث الكم فإنها بالضــرورة تختلف من حيث الكيف ويســمي ليبنتز هذا المبدأ بمبدأ ذاتية اللامتمايزات ويعبر عن هذا المبدأ بقوله "إذا كان هناك موضـوعان يتشـابهان تمامًا في جميع الاعتبارات أيًا ما كانت فإنهما يكونان موضـوعًا واحداً، وبمعني آخر إن الاختلاف بين المونادات ضــروري طبقًا للمذهب الليبنتزي الذي يقرر بأن الأشــياء لا توجد كوحدات منفصلة إلا إذا كان لهذه الوحدات صفات أو كيفيات مختلفة ".[٣]

ويقول ليبنتز أيضًا " يجب أن تكون كل مونادا مختلفة عن الأخرى، لأنه لا يوجد قط في الطبيعة كائنان متشابهان تمام التشابه، حيث يستحيل وجود فرق داخلي، أو فرق قائم على الصفات الداخلية "[٤]

يتضــح لنا من خلال هذا النص أن هذا المبدأ المعروف بهوية اللامتمايزات مبدأ مترتب على طبيعة المونادا نفسها ؛ فكل مونادا جزء أو عنصر من عناصر العالم، بمعني أنه أشبه بمرآه تعكسه من زاوية معينة أو منظور مختلف، عن أي مونادا أخرى ، ولما كانت المونادات منفصــلة عن بعضــها تمام الانفصـــال، فلابد أن تعكس كل منها العالم بطريقة مختلفة، ولهذا فلا يمكن أن نجد مونادتين متشـابهتين تمام التشـابه، ولا يمكن أيضــًا أن يكون الفرق بين الأشـياء مجرد فرق في العدد، وتختلف المونادات عن بعضها البعض من حيث الكيفية أو الخاصية وحدها، بحيث يستحيل أن نجد مونادتين لا تختلفان من ناحية الكيف، ومعني هذا كله أن الموجودات أفراد متميزة وأننا لا يمكن أن نجد من

(١) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة ألبيري نصري، ص٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص٤٩.

(٣) إبراهيم مصطفي : الفلسفة الحديثة، ص٢٢٧.

(٤) ليبنتز : المونادولوجيا، ترجمة ألبيري نصري، ص٤٩.

بينها فردين غير متميزين. [١]

ولكي يقرب ليبنتز هذا القول إلى الأفهام يثبت أنه لا وجود لموضـوعين مختلفين، بل وحتي ورقتين من نفس الشجرة يتشابهان تشابهـًا دقيقًا، عندما نقوم بالمقارنة بينهما بصورة دقيقة .

كما لا تختلف المونادات بعضـها عن بعض من الناحية الكمية، وترجع الاختلافات بينهما التى تري أنها اختلافات ذهنية في تكوينها إلى تفردها؛ فكل مونادا تعكس الكون من وجهة نظرها، ولكى يقرب ليبنتز هذا القول إلى الأفهام يوجه الانتباه إلى حقيقة مؤداها أن المدينة الواحدة قد تري من خلال وجهات نظر متعددة ؛ فكل منها تختلف عن الأخرى، مع أنها كلها تمثل المدينة بصورة صحيحة "[٢]

ووجهة نظر ليبنتز أنه لا يوجد في العالم الموجود بالفعل جوهران أو مونادتان تطابق إحداهما الأخرى في كل شـيء فعنده (إذا وجد جوهران لهما نفس الصـفات أو الخصـائص؛ فهذا يعنى أنهما جوهراً واحداً لأنه لا يمكن تمييز الجوهر عن مجموع خواصه الملازمة له أبديـًا) [٣]

وأخيراً يمكننا القول بأن ليبنتز قد أكد على أن مبدأ اللامتشـابهات قد جعل المونادات المختلفة موضوعات مستقلة ومغايرة لبعضها البعض، ويُؤكد عدم التشابه بين هذه الوحدات، وبالتالى يؤكد أن تحليل هذه المونادات يفسـر ما في الكون من نظام وتناسـق، وهذا يؤكد قدرة الله الكاملة على خلق أحسن عالم ممكن "[٤]

رابعًا: التناسق الأزلى:

لقد كان ليبنتز فخوراً بنظرية التناسق أو الانسجام الأزلي، تلك النظرية التي كانت تتويجًا لفلسفته، إلى حد أنه كان يوقع على أعماله بهذه العبارة مؤلف الانسجام الأزلى؛ فهذه النظرية تعتبر عنصراً أساسيًا في فلسفته.

ولما كانت المونادات متفردة ومستقلة بعضها عن بعض، ولا يوجد بينهما أي شكل من أشكال التأثير

(١) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٢٩.

(٢) وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة، ص١٣٧.

(٣) صادق جلال العظم: دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، ص٢٤.

(٤) أحمد فؤاد كامل: ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ، ص٢٤.

المتبادل؛ فكيف نفسر ما نراه بينهما من توافق؟

هنا يجيب ليبنتز عن هذا السؤال بهذه النظرية (نظرية التناسق الأزلى).

وبهذا المبدأ أو هذه النظرية يؤكد ليبنتز أن الله حينما خلق العالم بصورته الحالية إنما خلق أحسن عالم ممكن، وقد اختار هذا العالم بالذات من بين عدد لا حصـر له من العوالم الممكنة ليكون دليلاً على عظمته وقدرته وعلمه، ومن الطبيعى أن الله قد زود هذا العالم منذ الأزل بكل ما يلزمه من نظام واتساق يحفظ استمراره ويرقب ما بين أجزائه المختلفة من علاقات وارتباط، ويكفل تحقيق كل ما يتضمنه من علاقات، فمن دلائل قدرة الله أن يشـمل هذا العالم ظواهر محكمة البناء ووحدات عنصـرية حقيقية وبسـيطة، وخير دليل على هذا التناسـق الأزلى ما نجده في علاقة الروح بالجسـد؛ رغم أن كلا منهما يعمل وفق قوانيينه الخاصة "[١]

إن فحوي مبدأ أو نظرية الانسـجام أو التناسـق الأزلى هو أن الله خلق النفس والجسـم مع العلم بأن الجسم في نظر ليبنتز ليس سوي مظهر ناتج عن تركيب الجواهر البسيطة التى هى في الأساس نفوس ، ووضـع في كل منهما قوانينه الخاصـة به منذ البداية، وهما يتطوران كل وفق قوانينه، لكن بتوافق وانسـجام مع الآخر ؛ فيحدث التطور في النفس بمقتضـى قانون العلل الغائية في حين أن الجسـم يتطور بمقتضـي العلل الفاعلية يقول ليبنتز " تتم أفعال النفوس وفقًا لقوانين العلل الغائية بما لها من نزوع وغايات ووسـائل، وتتم أفعال الأجسـام وفقـًا لقوانين العلل الفاعلة أو الحركات ، وهاتان المملكتان منسجمتان فيما بينهما "[٢]

ويقول أيضًـا " وبناءً على هذه النظرية فإن الأجسـام تعمل كما لم تكن هناك نفوس وهذا مسـتحيل، وتعمل النفوس كما لم تكن هناك أجسام، ويعمل الاثنان كما لو أن أحدهما يؤثر في الأخر".[٣]

ويوضـح ليبنتز هذا التوافق المسـتمر بضـرب مثال بسـاعتين تم صـنعهما في دقة تامة يسـتحيل معهما الخطأ؛ فهما يسـيران سـيراً متشـابهـًا تمام التشـابه، ويدقان معـًا في وقت واحد دون أن تؤثر إحداهما في

(١) أحمد فؤاد كامل: ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنساني ، ص٢٥.

(٢) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٧٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٧٣.

الأخرى؛ فهذا التوافق التام قد حدده الصانع سلفًا عندما قام بصنع الساعتين على هذا النحو من الدقة؛ فكذلك الله سبحانه وتعالى قد حدد في الأزل هذا التوافق المستمر بين المونادات بدون أن يكون لإحداها تأثير واقعي على الأخرى"[١]

ويزيد ليبنتز الأمر إيضاحًا بضرب مثال آخر حيث يقول " إن هذا التوفيق بين استقلال المونادات الذرات الروحية واتساقها في نظام واحد أشبه شيء بفرقة من رجال الموسيقى يقوم كل بدوره مستقلاً، وقد أجلسوه بحيث لا يري بعضهم بعضًا بل ولا يسمعه، ومع ذلك فهم يعملون في تناغم منسجم، ما دام كل منهم يعزف وفق المذكرة الموسيقية؛ فإذا ما سمعهم مستمع في وقت واحد لحظ في عزفهم تآلفًا عجيبًا".[٢]

إن الذي يقصده ليبنتز بهذا المبدأ؛ هو أن الله قد وضع للكون برمجة أزلية يقول ألبير نصري في تقديمه لترجمة المونادولوجيا:" فإن الله جعل بالقوة منذ البداية أي بداية الخليقة في كل مونادة مجموعة الإدراكات التى ستحوز عليها، وكون كل المونادات بحيث أن كل واحدة تنشر إدراكاتها كأنها وحدها، لكنها تتفق وإدراكات بقية المونادات لحظة فلحظة".[٣]

إن موقف ليبنتز من المونادات يتمثل في أن المونادات تختلف عن بعضها البعض، ولكل منها خواصه وصفاته أو محمولاته، ولا يستطيع أي موناد أن يوجد أو أن يمضى وحده فكل موناد معجزة في ذاته، إن الحالات الذهنية والأشياء التى تتعلق بها إنما هى أفكار ، وليست جميع المدركات واعية ، وذلك لأن كل الإدراكات الواعية أو المدركات الحسية صفات للأرواح العاقلة، ولكنها ليست موجودات، وحتى الأرواح العاقلة لها حالات لا توصف بالوعى، كما أنه ليس للمونادات نوافذ ، فلا شيء يصلها من الخارج، ولكن المبدأ الداخلى هو الذي يحركها طبقًا لطبيعتها الفردة، فكل شيء يصدق عليه فكرة الجوهر الفرد طبقًا للمبادئ الميتافيزيقية"[٤] .

(١) د/ محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٧.

(٣) ليبنتز: المنونادولوجيا، ترجمة: ألبيري نصري، ص٢٠.

(٤) د/ إبراهيم مصطفي: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم، ص٢٣٠.

المبحث الرابع

الجوهر في الفكر الإسلامي

تعتبر فكرة الجوهر الفرد أو فكرة الجزء الذي لا يتجزأ أســاس المشــكلات الطبيعية والإلهية عند مفكري الإســلام، فقد كانت الغاية من الحديث في الجوهر الفرد هو إثبات أزلية الله وقدمه، وتأكيد حدوث العالم، وذلك من خلال التأكيد علي" أن الجواهر الفردة لا تتجزأ إلى مالا نهاية، بل إنها تتجزأ إلى أجزاء نهائية أطلق عليها الجوهر الفرد أو الجواهر الفردة؛ فتكون النتيجة المنطقية أن الجزء الذي لا نهاية في التجزؤ، له بداية في الحدوث"[١] .

لذا فقد حدد أبو الحسن الأشعري عدة معان وصفات للجوهر، وذلك تبعًا لاختلاف مشارب الناس واتجاهاتهم، فكان أهمها: إنه قائم بنفســه، وقابل للمتضــادات أو الأعراض، ويختلف عن العرض ؛ فالجوهر محل، والأعراض حالة فيه مع تجويز البعض في قدرة الذات الإلهية على إيجاد جواهر بلا أعراض، وأيضًــا جعلها محلاً للأعراض، كما أن بعض المتكلمين يؤكدون على وجود جواهر تتجزأ إلى أجزاء متناهية في الصــغر، أطلقوا عليها الجواهر الفردة أو نظرية الجوهر الفرد، وقد كان لهذه النظرية الدور الكبير في تنزيه الله وإثبات وحدانيته، وقدرته التي لا يحدها شــيء"[٢]، ولعل أبرز من استخدم نظرية الجوهر الفرد من متكلمي الإسلام هم المعتزلة والأشاعرة .

قال المتكلمون بمبدأ إمكان تجزئة الأجسام إلى أصغر وأصغر حتى نصل إلى حد تقف عنده التجزئة، وهذا الجزء الذي تتوقف عنده التجزئة أسموه الجزء الذي لا يتجزأ أو الجزء كما أطلقت عليه تسمية الجوهر الفرد أو الجوهر اختصاراً.

وهذا الجزء الذي لا يتجزأ أو الجوهر الفرد يعرفه الجرجاني بأنه " جوهر ذو وضــع لا يقبل القســمة أصلاً، لا بحسب الوهم أو الغرض العقلي، وتتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض، كما

---

(١) أبو الحسـن الأشـعري: مقالات الإسـلاميين، تحقيق الشـيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصـرية، صيدا، بيروت، ج٢، ١٩٩٠م، ص١٤.

(٢) المصدر السابق، ص٨.

هو مذهب المتكلمين "[١]

ويقول أبو المعالي الجويني " اتفق الإسلاميون على أن الأجسام تتناهي في تجزئتها حتى تصير أفراداً، وكل جزء لا يتجزأ فليس له طرف واحد شائع لا يتميز، وإلى ذلك صار بعض المتعمقين في الهندسة وعبروا عن الجزء بالنقطة وقالوا بأن النقطة لا تنقسم"[٢]، وبموجب هذا الفرض يكون الجوهر الفرد هو الوحدة الأساسية في بناء الأشياء، وهذا خلاف ما قال به عامة الفلاسفة ومنهم ليبنتز من أن التجزئة ممكنة إلى مالا نهاية له من الأجزاء.

حجج المتكلمين لإثبات الجوهر الفرد:

تقدم المتكلمون بحجج عديدة لإثبات الجوهر الفرد ذكرها أبو الحسن الأشعري في كتابه المشهور مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، منها أن أبو الهذيل العلاف ربط بين القدرة الإلهية على التجميع والتفريق وتصييره الجسم الواحد أجزاء لا تتجزأ، حيث يقول:" قال أبو الهذيل إن الجسم يجوز أن يفرقه الله سبحانه ويبطل ما فيه من الاجتماع حتى يصير جزءاً لا يتجزأ، وأن الجزء الذي لا يتجزأ لا طول له ولا عرض، ولا عمق له، ولا اجتماع فيه ولا افتراق، وأنه قد يجوز أن يجامع غيره وأن يفارق غيره".[٣]

ومن خلال ذلك نري أن أبو الهذيل العلاف أول متكلم حاول حل المشكلة الطبيعية، ولكن في ميدان عمل القدرة الإلهية، حيث رأي أن العالم متغير وغير ثابت ؛ فعالج مشكلة التغير هذه بمذهب الجوهر الفرد ؛ فالعالم عنده كما ورد في النص السابق يتكون من عدد من الذرات أو الجواهر الفردة وهذه الجواهر بسيطة لا تركيب فيها، ويصف هذا الجزء بأنه لا طول له ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع فيه ولا افتراق، هذه الجواهر يتصل بعضها ببعض، أي يتصل كل جزء منها بالجزء الآخر ويفارقه ؛ بمعني

(١) الجرجاني: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، مادة الجزء.

(٢) أبو المعالي عبد الملك الجويني: الشامل في أصول الدين، تحقيق: على سامي النشار، فيصل بدير عون، وسهير مختار، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص١٥٨.

(٣) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين ، ج٢، ص ١٤.

أنه يتحرك ويسـكن وينفرد، وعن طريق اجتماعه تتكون الموجودات، ويحدث الكون وبانفصـالها يحدث الفساد، وحركتها تكون في الزمان، أما المكان فهو تحقق للآنات المنفصلة فيه ، والعالم يتكون من الجواهر التي تتحرك في الخلاء، وكل ما يحدث من تغير أو أحداث فهو أعراض لهذه الجواهر كما يقتضيه سياق مذهب العلاف الذي يؤكد فيه القدرة الإلهية ".[١]

فإذا كان الله قادراً على كل شـيء؛ فهو قادر على تفريق الجسـم حتى ينتهي أي مقدار لا تأليف فيه ولا اجتماع قط، أي ينتهي إلى جزء لا يتجزأ أو لا ينقسـم، ويؤكد هذا المذهب إثبات تناهي المخلوقات الحادثة، وأن لها كلاً وجميعًا وغاية ونهاية على خلاف الخالق.

وفي هذا القول معارضة صريحة لمذهب ديمقريطس الآلي البحت حيث تتحكم الآلية البحتة في مصدر الذرات، بينما مصـدر الذرات عند العلاف هو الله، وهو كائن روحي وعاقل، يخلق الذرات ثم يتدخل في العالم لكي يقوم هو بتحريكها وتسـكينها، كل ذلك خاضـع للإرادة الإلهية والعلم الإلهي المحيط بكل شيء"[٢] فهو يتفق مع أرسطو في قوله أن الله محرك لا يتحرك .

أما النظام وهو من فلاسـفة المعتزلة ومعاصـر للعلاف فلم يقبل فكرة الجزء الذي لا يتجزأ، وزعم أنه ليس بجزء من الأجزاء إلا وقد يقسـمه الوهم إلى نصـفين، أي بالقوة لا بالفعل، وإذا كان ذلك كذلك، فكيف نقطع في مسـافة يمكن تناهيها مكانًا لا نهاية له حسـب مذهبه؟ هنا يطلع علينا النظام بنظرية جديدة هي نظرية الطفرة، ومؤداها أن الجسـم قد يكون في مكان ثم يطفر منه إلى المكان السـادس أو العاشـر منه من غير مضـي بالأمكنة المتوسـطة بينه وبين العاشـر، كما تتفق فكرة الطفرة مع فكرته في الحركة، أما الأجسام فكلها متحركة حتى في الوقت الذي نحسبها فيه ساكنة، ولذلك ذهب النظام إلى أن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن: معادن وحيوان وإنسـان ولم يتقدم خلق إنسان خلق إنسان آخر حتى آدم نفسه"[٣]

---

(١) محمد جلال شرف: الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص١٨٦ .

(٢) المرجع السابق، ص١٨٧ .

(٣) المرجع السابق، ص١٨٧ .

ومن خلال ذلك نري أن النظام يذهب إلى رفض القول بالجزء الذي لا يتجزأ، وقال بإمكان التجزئة إلى ملا نهاية من الأجزاء. خلافاً للعلاف.

وعندما يصل هذا المذهب إلى الأشاعرة يجد رواجاً في العالم الإسلامي ، بل يصبح المذهب الرسمي لهم خاصة، وللدين الإسلامي كله عامة ، كما أن السبب الأساسي الذي جعل أبا الحسن الأشعري والأشاعرة من بعده يعتنقون هذا المذهب في صورة متكاملة و هو انهم حاولوا معارضة فكرة أرسطو عن المحرك الأول الذي يحرك فقط ولا يتحرك، والمادة القديمة المتحركة، وقد وضعوا في هذا المذهب الذري أساساً دينياً هاماً وهو أن الله أزلي قديم، أما العالم وهو ما سوي الله، فمكون من جواهر وأعراض تلحق بها حادثة ، وكل مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، ولابد لهذه الأعراض ولهذه الجواهر من محدث هو الله الذي يخلق هذه الأجزاء، ثم تفني فيعيد خلقها، ووجودها يستند في كل الأحوال والأزمنة على التدخل الإلهي، هذا هو الخلق الجديد أو الخلق المستمر، القدرة الخلاقة المطلقة، فعالية الله المستمرة المتداخلة دائماً المعدمة دائماً، تؤلف بين الجواهر وتخلق الأعراض، ثم تكف عن خلق الأعراض، فتعدم المخلوقات ".[١]

فالأشعري حاول إثبات حدوث العالم، وأن الباري أحدثه وأبدعه عن طريق نفيه لقدم الجواهر وإثبات حدوثها.

أما عن كيفية استخدامهم لهذه النظرية فتتمثل في تسليمهم بوجود جوهر فرد أي مادة غير قابلة للتجزئة، حتى نصل إلى إثبات مبدأ سام سني يعطي للمادة ولكافة الأجسام المركبة تحديدها وتميزها، فإذا سلمنا بمبدأ الجوهر الذي لا يتجزأ بذاته الذرة وجب علينا أن نعترف بتدخل مبدأ سام متعال يعطي للمادة تحديدها وميزاتها وكميتها التي تجعل منها هذا الكائن أو ذاك، وهكذا تظهر فكرة الاله الخالق بديهية مدعومة بالبرهان القاطع "[٢]

---

(١) محمد جلال شرف: الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي ، ص١٩٠.

(٢) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة، وحسن قبيسي، مراجعة الإمام موسي الصدر، والأمير عارف تامر، عويدات للنشر، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٩٣.

ونجد ذلك في فكر ليبنتز إذ يقول " وهكذا ينبغي أن توجد العلة الأخيرة للأشـياء في جوهر ضـروري، يحتوي على تفاصيل التغيرات على نحو سام أشبه بأن يكون مصدراً لها، وهذا الجوهر هو الذي ندعوه الله.

وهذه هي صـيغة الدليل الكوني عند ليبنتز؛ فجميع الأشـياء الجزئية مرتبطة ببعضـها البعض داخل نظام واحد يتضمن مبدأً واحداً، وجوهراً واحداً ضروريـًا.

وإلهـًا واحداً، ولا يسير الدليل من النظام الموجود في العالم إلى العقل المدبر له، بل يستمد قوته من أن الكل يكون نظامـًا واحداً يدل على وجود سبب كاف أخير لهذا الكل، ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت هناك أنظمة مختلفة تدخل في صـراع مع بعضـها البعض، إذ يفترض كل منها مبدأ أو إلهـًا خاصـًا به، وهذا محال".[١]

ومن ثم فإن فكرة الجزء الذي لا يتجزأ تحمل بين ثناياها نتيجة أخرى وهي اتصال فعل الخلق ودوامه؛ فإذا كانت المادة لا تجد حقـًا في ذاتها السـبب الكافي لاتصـالها وانفصـالها؛ فإن تراكم عدة ذرات وتجميعها في سـبيل تمييز كائن أو آخر وجب أن يكون تراكمـًا عفويـًا وبفعل الصـدفة ، ولكن هذه الصـدف بمجرد كونها متعاقبة أبداً تحتم وسـاطة مبدأ متعال يخلقها دومـًا وأبداً ويكون لها دعمـًا وسنداً، وها هي النتيجة التي تفرض نفسها فرضـًا : يجب أن تكون الجواهر والأعراض مخلوقة في كل لحظة ، الكون كله مرهون من آن إلى آن بالعناية الإلهية المتناهية القدرة ، الكون دائمـًا على تمدد وانتشار وتفكك واليد الإلهية وحدها هي التي تضمن له في كل لحظة وحدته وتلاحمه ودوامه، وإن كنا نحن لا نشعر بكل ذلك فهذا مرده إلى عجز وقصور في الحواس والإدراك"[٢]

وإذا نظرنا إلى ذلك نجد أن ليبنتز نادي بهذه الفكرة في إثباته لوجود الله وهذا الدليل سـماه بدليل الحقائق الأبدية والذي ينص على "إن وجود الحقائق لابد من أن يكون جزء لا يتجزأ من محتويات الأذهان، وبالتالي جزء من الحقائق الأبدية السـرمدية في ذهن الكائن الكامل، والأفكار الواقعية تفترض

(١) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٤.

علة أو سبب لوجودها"[١]، ويعبر

عنه ليبنتز بقوله " من الحق أيضـًا أن الله ليس مصدر الموجودات فحسب بل هو مصدر الماهيات بقدر ما تكون واقعية أو هو بمعني آخر مصـــدر ما يحتوي عليه الإمكان، من واقع ذلك أن الذهن الإلهي هو منطقة الحقائق الأبدية أو الأفكار التي يتوقف عليها وجودها، وبغير وجوده لن يكون في الإمكانات أو حتى في الحقائق الأبدية، فلابد أن يقوم سبب هذا الواقع على شيء موجود، وفعلي وبالتالي على وجود الكائن الضروري"[٢].

ومن خلال ذلك نجد أن ليبنتز يتفق مع بعض متكلمي الإســلام الذين قالوا بهذا المذهب أي الجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ وقدموا الأدلة على وجوده، وبرهنوا على غرار ذلك كثير من العقائد الدينية الإســلامية مثل القول بحدوث الأعراض والأجســام والعالم، ومن ثم إثبات وجود الله، وإثبات قدرته اللامتناهية، فما دام الله قادر على خلق كل شــيء فهو إذن قادر على خلق جزء لا يتجزأ الجوهر الفرد أو المونادا كما كان يقول ليبنتز.

وأخيراً يمكننا القول أن:

أن بعض فلاسـفة اليونان قد ذهبوا إلى أن الجسـم يتألف من أجزاء صـغيرة لا تنقسـم، وحاولوا تعيين خصـائصـها، ومنهم ديمقريطس؛ ومن فلاسفة اليونان منكرون لذلك مثل أرسـطو، وهذا الموقف كان بين إثبات جزء لا يتجزأ أو إنكاره.

أما عند مفكري العرب؛ فقد قال بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ غالبية المعتزلة وجميع الأشـاعرة والشـهرسـتاني، ونفاه فلاسـفة الإسـلام والنظام وابن حزم، ولم يكن عند فلاسـفة اليونان أو العرب ولا عند مفكري الهنود أو متكلمي الإسلام

الوسـائل التجريبية التي عند العلماء في العصـر الحديث، بل كانت أبحاثهم نظرية في طريقتها وغايتها؛ لأنها لم تكن عندهم فكرة الطاقة التي في المادة، فتتجه جهودهم إلى بحث تجريبي بقصد استخدامها.

---

(١) إبراهيم مصطفي: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص٢٢٩.

(٢) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص١٤٩.

وفي العصـــر الحديث، وخصـــوصـــًا قبل أن تتغير فكرتنا عن ماهية المادة بفضـــل جهود علماء الطبيعة المعاصرين، كان العلم يؤيد رأي متكلمي الإسلام القائلين بالذرة، وهي الجوهر الفرد في اصطلاحهم، على رأي فلاسفة الإسلام الذين أنكروها؛ ولا شك أن متكلمي الإسلام كانوا في كثير من الأحيان أرزن وأقرب إلى روح العلم من فلاسفته.

فالغالبية العظمي من مفكري الإســـلام أخذت بمذهب الجوهر الفرد، أو مذهب الذرة إذا تكلمنا بلغة العلم الحديث"[١].

فالمونادات أو الجوهر الفرد التي تحدث عنها السابقون على ليبنتز أمثال ديمقريطس وغيره من فلاسفة اليونان تحدثوا عنها باعتبارها ذرات مادية، بينما نوه إليها ليبنتز على أنها عناصـــر روحية، وشـــتان بين المادة والروح.

كما نادي أيضًـــا المتكلمون بجواهر فردة أو أجزاء خاصـــة الأشـــاعرة واعتبروها أجزاء روحية لا تتجزأ وليســـت مادية، ولكن الدافع لديهم يختلف عن دافع ليبنتز؛ فدوافعهم دينية بحتة، ودوافعه ميتافيزيقية واضحة ".[٢]

ولكي يصعد ليبنتز في نسقه الفلسفي إلى الميتافيزيقا صعد إليها عن طريق العالم الذي رآه يتركب من وحدات موجودة فعلاً فهي موجودات حقيقية أطلق عليها ليبنتز اسم المونادات التي هي جواهر بسيطة ليست بذات أجزاء فهي بسيطة وغير ممتدة في المكان، وقد اعتبرها عناصر الأشياء، وإن أردنا رؤيتها فيجب أن تتوقف كلها عن الوجود دفعة واحدة، وهذا مســـتحيل، مما يعني أنها تبتدئ فقط بالخلق، وتنتهي بالإبادة "[٣]

ومن خلال ذلك نري أن ليبنتز يتفق مع المتكلمين في قولهم بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ

---

(١) د/ ينيس **Dr.s.pines** :مذهب الذرة عند المســـلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، نقله عن الألمانية : محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص د، مقدمة الكتاب .

(٢) د/ علي عبد المعطي محمد: ليبنتز فيلسوف الذرة، ص١٤٨، ص١٤٩.

(٣) ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص١٢٦.

والذي أطلق عليها لفظ المونادا ذلك المصطلح الذي يشير إلى الشيء البسيط الذي لا يقبل القسمة أو التجزئة إلى عناصر أبسط منه ؛ فصورها ليبنتز على أنها ذرة روحية يتألف منها الوجود، ولها القدرة على الأدراك، كما ذهب ليبنتز إلي" أن المونادات تتفاوت في درجة تطورها ؛ فضلاً عن أنها مستقلة بعضها عن بعضها الآخر، ومنغلقة على نفسها ؛ فليس للمونادات نوافذ ؛ فلا تؤثر بعضها في بعض إلا من خلال الله تعالي، وأن كل واحدة منها تعكس بنيان أو تركيب الكون بأكمله".[١]

وليست المونادا التي نتحدث عنها عند ليبنتز سوى جوهر بسيط يدخل في تكوين المركب، والبسيط معناه ما لا أجزاء له، وحيث لا توجد أجزاء، لا يمكن أن يكون ثمة امتداد ولا شكل ولا انقسام. وهذه المونادات هي الذرات الحقة. وهذا ما ذهب إليه المتكلمين في تصورهم للجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ.

(١)إبراهيم مصطفي: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم، ص٢٢٦.

الخاتمـــة

١ -تعد فكرة الجوهر من المفاهيم الأســاســية التي دارت حولها التســاؤلات على الســاحة الفكرية وخاصة في فلسفة ليبنتز والتي اختصرها في مصطلح المونادا.

٢-المونادات كما بينها ليبنتز ذرات روحية لا متناهية ولا تقبل التجزئة، غير قابلة للفناء، يتكوّن منها كل شــيء، وهي أســاس الوجود، بل إنه عد الخالق مونادا المونادات، وهو الذي يخلق المونادات قاطبة، فتصدر عنه كما يصدر النور عن الشمس.

٣-إن المادة عند ليبنتز تتكون أســاسًــا من الذرات الروحية. وهي ليســت ذرات (مادية) كما يرى الفلاسفة الماديون، بل إنها جواهر روحية.

٤- أما عن صفات المونادات فمن صفاتها أنها جواهر بسيطة، لا جواهر مادية، فهي ذرة روحية، يتألف منها الوجود، ولها القدرة على الإدراك، كما ذهب ليبنتز إلى أن المونادات تتفاوت في درجة تطورها؛ فضلاً عن أنها مستقلة بعضها عن بعضها الأخر، ومنغلقة على نفسها؛ فليس للمونادات نوافذ فلا تؤثر بعضها في بعض إلا من خلال الله تعالي، وهذا هو المونـاد الأعظم.

٥- اتضح من خلال البحث أن ليبنتز يتفق مع بعض المتكلمين في قولهم بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ والذي أطلق عليها لفظ المونادا ذلك المصطلح الذي يشير إلى الشيء البسيط الذي لا يقبل القسمة أو التجزئة إلى عناصر أبسط منه. ومع اتفاقهم من حيث المبدأ إلا أن الدافع مختلف فدوافع المتكلمين دينية بحتة، أما دوافع ليبنتز ميتافيزيقية واضحة.

٦- لقد كان ليبنتز فخوراً بنظرية التناسق أو الانسجام الأزلي، تلك النظرية التي كانت تتويجًا لفلسفته، إلى حد أنه كان يوقع على أعماله بهذه العبارة مؤلف الانسجام الأزلي؛ فهذه النظرية تعتبر عنصراً أساسيًا في فلسفته.

٧-اتضح من خلال الدراسة أن فلسفة ليبنتز عن المونادات تحتفظ بالفكرة القديمة عن تسلسل الكون أو تدرجه إلى طبقات يرتفع بعضها فوق بعض؛ فمونادات الأجسام تحتل أدني طبقة، تعلوها المونادات التي تتحكم في النباتات، ثم تأتي مونادات الحيوانات التي ترتفع فوقها، إلى أن نبلغ

المونـاد الأعظم.

٨-يتفق ليبنتز مع المتكلمين في قولهم بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ والذي أطلق عليها لفظ المونادا، لكنه يختلف عنهم في قولهم بأن الجوهر الفرد هو الوحدة الأسـاسـية في بناء الأشـياء، أما ليبنتز وغيره من الفلاسفة فيقولون إن التجزئة ممكنة الى ما لا نهاية له من الأجزاء.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،،،،

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو الحســن الأشــعري: مقالات الإســلاميين، تحقيق الشــيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج٢، ١٩٩٠م.

٢. أبو المعالي عبد الملك الجويني: الشامل في أصول الدين، تحقيق: على سامي النشار، فيصل بدير عون، وسهير مختار، منشأة المعارف، الإسكندرية ،١٩٨٧م.

٣. أحمد أمين، وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، ج١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٥، ١٩٦٧م.

٤. أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصــة الفلســفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشــر، القاهرة، ط٦، ١٩٦٦م.

٥. أحمد فؤاد كامل: ليبنتز أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣م.

٦. برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة د/ محمد فتحي الشنقيطي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

٧. ج. ف. ليبنتز: أبحاث جديدة في الفهم الإنســاني، ترجمة د/ أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشــر والتوزيع، ١٩٨٣م.

٨. الجرجاني: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٩. جمال هاشم: قاموس الفلاسفة، دار الخطابي للطباعة والنشر، البيضاء، ط١، ١٩٩١م.

١٠. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج١، ١٩٧١م .

١١. جوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضــل الإلهي، ترجمة وتعليق د/ عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٢. د/ إبراهيم مصطفي إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

١٣. د/ محمد على أبو ريان: الفلسفة ومباحثها، ط٣، ١٩٧٢م .

١٤. د/ محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

١٥. ديكارت رينيه: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الولي، ترجمة كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٤، ١٩٨٨م.

١٦. سامي نصر لطفي: فكرة الجوهر في الفكر الفلسفي الإسلامي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، الطبعة الأولي، ١٩٧٨م.

١٧. سيبنيوزا باروخ: علم الأخلاق ، ترجمة جلال سعيد، دار الجنوب، تونس، دت .

١٨. صادق جلال العظم: دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة بيروت، ط٣، ١٩٧٩م .

١٩. عبد الرحمن بدوي خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٠م .

٢٠. عبد الرحمن بدوي: "أرسطو"، وكالة المطبوعات ــ الكويت، دار القلم ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

٢١. علي عبد المعطي محمد: ليبنتز فيلسوف الذرة الروحية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٠م.

٢٢. علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م.

٢٣. علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤م.

٢٤. غوتفريد فيلهلم ليبنتز: المونادولوجيا، ترجمة: البير نصري نادر، مكتبة الفكر الجديد وط١، بيروت، ٢٠١٥.

٢٥. ماجد فخري: أرسطو طاليس، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٩م، ص١٨ .

٢٦. ماهر عبد القادر: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٧. محمد جلال شرف: الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

٢٨. محمد جلال شرف: المدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

٢٩. محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسـفة اليونانية إلى الفلسـفة الإسـلامية، منشـورات عويدات، بيروت.

٣٠. مصطفي النشار: نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٣١. هنري كوربان : تاريخ الفلسـفة الإسـلامية ، ترجمة : نصـير مروة، وحسـن قبيسـي، مراجعة الامام موسي الصدر، والأمير عارف تامر، عويدات للنشر، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٢. وليم كلي رايت : تاريخ الفلسـفة الحديثة، ترجمة محمود سـيد أحمد، تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٣٣. يوسف كرم: الطبيعة وما بعد الطبيعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، ٢٠١٢م .

٣٤. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٩م.

٣٥. د/ ينيس Dr.s.pines :مذهب الذرة عند المسـلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، نقله عن الألمانية : محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦م.

36. LOCKE John ، essai sur l'entendement humain ، livres I et II ، trad. J.M. Vienne ، éd. J.Vrin ، Paris ، 2001.

37. RUSSELL Bertrand ، La philosophie de Leibniz - exposé critique ، trad. J. et R. Ray ، Editions des archives contemporaines ، Paris .

فهرس البحث

ملخص البحث: ١٦٥٧

المبحث الأول: التعريف بليبنتز ١٦٦٣

المبحث الثاني:الجوهر عبر تاريخ الفكر الفلسفي ١٦٦٧

المبحث الثالث: الجوهر عند ليبنتز ١٦٧٤

المبحث الرابع: الجوهر في الفكر الإسلامي ١٦٩٦

الخاتمـــة ١٧٠٤

قائمة المصادر والمراجع ١٧٠٦

الفهارس ١٧٠٩